اقبلوا الروح القدس

عبد المسيح وزملاؤه

CALL OF HOPE • STUTTGART • GERMANY

اقبلوا الروح القدس

عبد المسيح وزملاؤه

حقوق الطبع محفوظة

All Rights Reserved

Order Number: SPB 4621 ARA

German title: Nehmet hin den Heiligen Geist!
English title: Receive the Holy Spirit!

Call of Hope•P.O. Box 10 08 27•D-70007 Stuttgart•Germany
e-mail: ainfo@call-of-hope.com
http://www.call-of-hope.com

الفهرس

المقدمة ٧

الفصل الأول: إعلانات الروح القدس من بدء العالم ٩

أعدّوا طريق الرب ٩
نسمة الله هي سرّ إنسانيتنا ١٠
الروح القدس هو الذي يدفعنا إلى الخضوع ١١
الروح القدس يعزّينا بالنعمة ١٢
الروح القدس يظهر بالناموس لتكليفنا ١٤
مُسحاء العهد القديم هم الملوك والأنبياء والكهنة ١٥
النبوة بحلول الروح القدس في جميع الناس ١٧

الفصل الثاني: أنظر إلى المسيح فتعرف جوهر الروح القدس ... ٢١

إلهنا واحد الآب والابن والروح القدس ٢٢
كيف آمنت مريم ويوسف بإرشاد الروح القدس ٢٣
عمل الروح القدس في معمودية المسيح ٢٦
الروح القدس عند تجربة يسوع ٢٨
يسوع حقَّق مقاصد الروح القدس قولاً وعملاً ٢٩
كيف اشترك الروح القدس في موت المسيح وقيامته؟ ٣٥
الروح القدس العامل في قيامة المسيح ٣٧
الروح القدس يشترك في تجهيزنا وإرسالنا للخدمة ٣٨

الفصل الثالث: الروح القدس يعزّينا ويحيينا ٤٢
الروح القدس قدوس ٤٢
الروح القدس يعزّي ضميرك ٤٤
الروح القدس يوحّدك بالله ٤٨
الفصل الرابع: روح الحق يرشدنا ٥٣
الروح القدس يعلن لنا أبوّة الله ٥٣
الروح القدس يمجد المسيح ٥٥
الروح القدس يؤكد لنا أنه موجود فينا ٥٧
الروح القدس يعلمنا الحمد والصلاة ٦٠
السجود والشكر بفرح ٦٠
الروح القدس يرشدنا في الطلبات اليومية وفي الاستغفار ٦٢
الصلاة من أعظم النِعَم الممنوحة لنا من روح الله ٦٥
الفصل الخامس: روح المسيح يغلب خوفنا ٦٦
المسيح يمنحنا سلامه ٦٧
بدون الروح القدس ليس تبشير ٦٨
المسيح يدعو الغير مقتدرين للخدمة الإلهية ٦٩
المسيح يجهز تلاميذه بالروح القدس ٧٠
التبشير هو دافع داخلي من الروح ٧١
التبشير حركة وذهاب ٧٢
ما هي رسالتك ٧٢
هل أصبحت حياتك كلها شهادة؟ ٧٣
كيانك الجديد يجعل الآخرين أتباع الرب ٧٣
الإرشاد في التبشير ٧٤
ما هو هدف التبشير؟ ٧٩

الفصل السادس: ثمار الروح القدس ٨٢
ثمر الروح هو المحبة ٨٢
ثمر الروح هو الفرح ٨٤
ثمر الروح هو السلام ٨٥
ثمر الروح هو طول الأناة ٨٦
ثمر الروح هو اللطف ٨٨
ثمر الروح القدس هو الصلاح ٨٩
الروح ينشيء الإيمان ٩٠
ثمر الروح هو الوداعة ٩٢
ثمر الروح هو العفة ٩٤
الخلاصة ٩٦
الفصل السابع: الروح هو عربون رجائنا ٩٧
موت المسيح يحررنا إلى الرجاء الحقيقي ٩٩
المسيح فينا رجاء المجد ١٠٠
الولادة الثانية تتضمَّن حق الوراثة ١٠٢
ابتدأت الوراثة فينا! ١٠٣
المسيح المقام هو رمز رجائنا ١٠٤
في المسيح رجاؤنا الكامل ١٠٦
مسابقة كتاب «اقبلوا الروح القدس» ١١٤

المقدمة

من هو الروح القدس؟

يؤمن كثير من الناس بالله، ولكنهم لا يعرفون روحه القدوس حقاً. وادّعى بعض المفكرين أن أرواحهم وعقولهم جزء من روح الله الشامل الكون. وظن البعض الآخر أن جبرائيل الملاك هو الروح الإلهي الذي يبلّغهم رسالة الله. ولئن سألت عامة الناس عن روح الله القدوس، تراهم مضطربين قلقين غير متأكدين.

لذلك أردنا في هذا الكتاب أن ندل على بعض ظهورات الروح القدس في التاريخ البشري، حسب خطة خلاص الله العظيم.

وهذه هي الموضوعات الهامة الرئيسية التي سيتطرق إليها البحث:

١ - إعلانات الروح القدس من بدء العالم

٢ - أنظر إلى المسيح فتعرف جوهر الروح القدس

٣ - الروح القدس يعزينا ويحيينا

٤ - روح الحق يرشدنا إلى الحق

٥ - روح المسيح يغلب خوفنا

٦ - ثمار الروح القدس

٧ - الروح هو عربون رجائنا

الفصل الأول
إعلانات الروح القدس من بدء العالم

يظهر مستقبل العالم للكثير من الناس غامضاً، لأن النجاسة والكذب والأنانية استحوذت وضغطت بثقلها على البشر. وترى الثورات والحروب والقلق المخيف يسيطر على الشعوب ويرجفهم، وشبح الموت، وانحدار المجتمع وسط سكرة الانتصار باختراعات التكنيك، تجعلنا متشائمين. وأمواج الجوع نتيجة طوفان تزايد المواليد جعل الخراب والفوضى والاضطراب يخيّم على أرضنا هذه.

أما نحن فنظل ساهرين في روح الله، مستمعين لصوته اللطيف المنادي في مقدمة علامات الخراب المقبل:

أعدّوا طريق الرب

فمن يقبل صوت الله الصالح، يدرك بتعجب أن روح الله لا زال يرفرف فوق خربة فوضانا، لأن الروح القدس باقٍ في عهده، يدلّنا على الرسالة المعزية في بداية سفر التكوين، إذ نقرأ عن عمل الخالق رجاءً في نشوء العالم. وكما أن الدجاجة تجلس على البيض البارد فتعطيه من دفئها إنعاشاً وحيوية فيفقس

الفَرْخ ويخرج إلى الحياة، هكذا يرف الروح القدس في الخراب والظلمات الدامسة، ليخلق من جديد نوراً وحياة ونظاماً في عالمنا الفقير. فهذا الروح الخالق هو روح النظام والبناء الذي يظهر بواسطة عمله في الحق والطهارة والصدق والمحبة في كوننا. وحيث يرف روح الله اليوم في البلدان والبيوت تنتظم الأوضاع، وتستعد القلوب لسماع كلمة الله، فاهمة هذه الرسالة الخالقة. فتشرق الأنوار في الظلمات، وتنبض الحياة وسط الموت.

كم نحتاج اليوم إلى هذا الروح الخالق في مدارسنا وكنائسنا وعائلاتنا وشعوبنا! إن روح الله يهبّ حيث يشاء. وهذه هي تعزية الله أن الروح يشاء أن يهبَّ اليوم بيننا.

نسمة الله هي سرّ إنسانيتنا

لما خلق الله الإنسان جبله من تراب الأرض ونفخ فيه نسمته الإلهية، فابتدأ المخلوق تنفّسه وحياته الدنيوية. وهذا الوصف لخلق الإنسان ليس وصفاً علمياً. لأن الإنسان لم يكن بعد موجوداً ليراقب كيفية الخلق. ولكن الله في رحمته أوحى لآباء الإيمان برؤيا عظيمة، كيف أنه ميّزنا عن كل الحيوانات وجعلنا تاجاً لمخلوقاته.

خلق الله كل النباتات والأسماك والطيور والزحافات، وأخيراً أوجد الإنسان إكليلاً لهذه السلسلة العجيبة من المخلوقات.

ولا ننكر أن الهيكل العظمي لأجسادنا يشبه بتفاصيل كثيرة هيكل القرد، كما أن لنا أطرافاً أربعة ورأساً وقلباً مثل معظم الحيوانات. لذلك نرى التشابه الكبير بيننا وبين أكثر الحيوانات. ولو أننا لا نشبه الشجر أو الحجر أو الشمس.

ولكن الله في نعمته منحنا من روحه، فأصبح الإنسان نفساً حية. لنا جسد حيواني ولكن رغم ذلك نفوق الحيوان بدرجات عالية، لأن لنا ضميراً وفؤاداً وشعوراً وعقلاً ومحبة وحقاً. فالروح القدس لمسنا، وخلقنا على صورة الله العظيم. فإنسانيتنا هبة منه.

إنما حيث يُميت الإنسان ضميره، ينخفض ويهبط إلى درجة الحيوانية في شهواته وغضبه وبغضه، وساء سبيلاً! كلنا نسمع صوت الوحش في داخلنا، وكل من لا يرضى عن نفسه يعترف بذنوبه بدموع باكية وخجل أمام الله، طالباً من الرحيم الامتلاء بروحه، لنصبح أناساً بالمحبة والحق والطهارة، ولا نفترس بعضنا بعضاً كوحوش مفترسة.

الروح القدس هو الذي يدفعنا إلى الخضوع

يا للأسف! إن صورة الله في الإنسان خربت، لأننا نحن الملموسين بروح الله استكبرنا وارتفعنا، لنصبح أقوياء أذكياء أغنياء مستقلين عن الله القدوس! وهذا الاستكبار هو خطية الشيطان الأصلية. وهذا المجرّب الخبيث سكب من روحه الشرير في أذهان المقرَّبين إلى الله وأفسد مجدهم. لقد خطر للإنسان أن

يمتلك الحياة والفكر مستقلاً عن الله خالقه. وهذا أكبر غرور وشطط عن جوهر الله. لأنه لا يوجد انفصال بين الروح القدس والله.

وكل مخلوق يعيش بدون ربه، يضمحل ويموت ولا يثبت، لأن الله واحد بروحه. وإننا نعترف بروح الله وشخصيته المميزة. وهو أحد أقانيم الله الواحد، الثابت فيه إلى الأبد. فخطية الإنسان الأصلية هي انفصاله عن ربه، وقصده أن يصير إلهاً صغيراً. اختبر نفسك إن كنت خاضعاً لخالقك في روح الرب. أو ينبغي تنفيذ إرادتك وأمنياتك مستقلاً عنه. إن ثورة الإنسان ضد الله مستمرة حتى الآن بيننا، لأن كل واحد يريد الزعامة والغنى والجمال. وقليل من الناس يخضع لهدى الله.

فأنت، إلى أي فريق تنتسب؟ العُصاة أو الروحانيين؟

الروح القدس يعزِّينا بالنعمة

لم يهلِك الله الإنسان الثائر الساقط، لأن الله محبة، وروحه المُحِب لا يسبِّب هلاكاً وتقسِّياً في القلوب، بل يحاول مرة تلو الأخرى أن يحيي الأنفس المشوَّهة. فروح الرب قد غلب بعض القلوب الشريرة، وكسر سلطة الخطية فيهم، وأوجد في عقول البشر أفكاراً إلهية، ومنحهم النعمة والخلاص والصبر.

أما الأولون فقد سمعوا النبوّة العظيمة أن مولوداً من الروح القدس ومن امرأة سيُهلك إبليس المجرّب الخطير. ولكن هذا الانتصار سيكلفه حياته. هل فهمت نبوة الروح القدس هذه في صورة المصلوب رجاء العالم؟

ولكن الناس لم يبالوا بمواعيد الله وتعزية الروح القدس فسقطوا من ظلمات إلى ظلمات، وأصبحوا في قبضة الأرواح النجسة. ولما انتشرت جهنم على الأرض أرسل الله طوفان غضبه. إنما قبل هذه الدينونة دعا الرب نوحاً، الذي كان إنساناً ككل الناس، لأنه ليس أحد صالحاً، ليس ولا واحد. ولكن نوحاً سمع صوت الله، وقبل جذب هذا الروح اللطيف، وآمن بأوامر ربه، ولم يهتم باستهزاء الشعب، وصنع بإرشاد الروح القدير فُلْك الخلاص، ودخله مع عائلته وعددٍ كبيرٍ من الحيوانات.

هكذا خلَّص روح الله المؤمنين من الطوفان، مبرهناً أنه حيث يفتح إنسان ما قلبه لهذا الروح، حتى لو كان مستحقاً لغضب الله، فإن الروح يرشده إلى طاعة الإيمان، فيخلص.

وفي نهاية الطوفان، أعطانا الروح القدس رجاءً عظيماً في الوعد أن الله سوف لا يُهلك البشر بعد ذلك، لأنهم أشرار بطبيعتهم ومنذ صغرهم. وهكذا قطع عهد النعمة مع العاجزين عن حفظه، دليلاً على العهد الجديد وملكوت روح المسيح.

الروح القدس يظهر بالناموس لتكليفنا

دعا الله في العهد القديم شعباً كاملاً، وتعاهد معهم قائلاً: «وتكونون قديسين، لأني أنا قدوس». ومما لا ريب فيه أنه يستحيل على الإنسان أن يصير قديساً من نفسه. هذا الأمر يظهر بواسطة الوصايا العشر الموحَى بها من روح الله لموسى. إدرس ناموس الله فتشعر بغاية روحه، لأن قداسة الله هي مقياس حياتك، والقدوس محور هذا الكون. ولأنه الرب إلهك، فهو يترقّب منك السجود والمحبة والطهارة والصدق والقناعة. فالناموس يعلن لنا جوهر الروح القدس، ولكنه لا يعطينا القوة لتنفيذ هذه الوصايا. ومن يهتم بالشريعة ييأس، لأنها مرآة لأنفسنا، توضح كيف أننا لا نستطيع أن نكون ما نريد أن نكونه، ولا نعمل ما يجب علينا عمله.

فالروح القدس يحرّضك على التوبة والانكسار لتموّت كبرياؤك. إدرس ناموس الله طالباً من القدير أن يكشف لك خطاياك فتتوب عنها، فيغفرها لك، فتتعزَّى بإرشاد الروح اللطيف.

مُسحاء العهد القديم
هم الملوك والأنبياء والكهنة

بما أن الإنسان لا يقدر أن يصير قديساً بنفسه، وبما أن الروح القدس لا يمكن أن يحل في كل الناس والشعوب بسبب خطاياهم المتراكمة، اختار الله أفراداً، رجالاً ونساءً، وملأهم بروحه، فاختبروا محبته، وأعلنوا إرادته للشعوب المتمردة.

فموسى وأخوه هارون وأخته مريم أظهروا معاً وحدة الروح القدس ومواهبه المختلفة، فكان موسى الزعيم والمدير والمدبّر والوسيط في العهد القديم. وأشبه الملك المالك الذي لم يملك من تلقاء نفسه بل في علاقة تامة بروح الله.

وأخوه هارون كان رئيس الكهنة الذي حمل أسماء أسباط شعبه على صدره، مصالحاً الأمة مع الله بواسطة الذبائح، لأنه بدون سفك دم لا يتبرر إنسان. فأوجد الروح القدس نظام المصالحة والذبائح كأساس لالتقاء الناس بالله. فجائز لنا التقدم إلى الله بواسطة الدم المسفوك لأجلنا. وتقديم الذبائح والدعاء لأجل الشعب هو واجب على الكاهن الذي يجيء بالسلام للأمة.

وأختهما مريم كانت نبية، فأدركت في الحاضر والمستقبل والماضي بروح البصيرة أسرار القلوب والأوقات. فروح الله هو العليم الحكيم وفاحص القلوب

وأعماق الكون. فليس فِكر أو عمل مختفياً عنه. وقد شاهده الأنبياء بهيئة مملوءة أعيناً لأنه يعرف كل شيء، ولا يغيب عنه شيء.

واختار روح الله عشيرة موسى وأناط بها أهم وظائفه، فطوبى للمؤسسة أو الأمة التي تحوي عشائر أو عائلات أو مجتمعات تتحقق فيها كل مواهب الروح القدس. فهذا الروح لا يعطي الإنسان بمفرده كل الإمكانيات لكيلا يتكبّر، بل يوزّعها على الكل، ليخضع بعضهم لبعض ويتحابّوا ويتعاونوا في الخدمة. فالروح القدس هو روح التواضع والخضوع والمحبة. ووظائفه الثلاث العُظمى نراها بأوضح صورة عند الملوك والكهنة وأنبياء العهد القديم. فكان على النبي صموئيل أن يمسح شاول وداود بزيت، رمزاً لحلول الروح القدس فيهما، لأن الكهنة والملوك والأنبياء هم مسحاء الرب. فعبارة «المسيح» لم تبدأ في العهد الجديد، بل هي من العهد القديم. وتعني «ممسوحاً بالروح القدس».

فالسؤال الأساسي لكل مسيحي هو: هل أنت ممسوح بالروح القدس، أو هل لا تزال إنساناً ضعيفاً وبلا قوة الله؟ وحيث لا يكون المسيحي متعلّقاً بتيار قوة الله فليست فيه الحياة الأبدية، وبدون رسالة إلهية وخالٍ من المواهب الخالدة. إن روح الله يحوّلنا إلى أناس مقتدرين لبنيان مجتمع جديد، وليس لخرابه. فهل أنت مسيحي حق، أو من الأعداء؟

النبوة

بحلول الروح القدس في جميع الناس

وجدنا فكرة جديدة عن بصيرة الأنبياء في سنة ٧٠٠ ق.م، أن الروح القدس يأتي كبحر متموّج إلى كل البشر، محقّقاً رجاء المصلّين المشتاقين إلى قوة الله.

وقد أدرك النبي المختار إشعياء، في خوف، كيف يملأ مجد الله القدوس الأرض كلها، غير متعلّق بزمان أو مكان معيَّن، لأن ملء الله هو حاضر ناظر، ولا يمنعه مانع. فقد أوجد الخالق الكون مجيداً بلا عثرات، ولم يرفضه حين دخلته الخطية، بل أنار عقول المرتدّين بناموسه، وأعدّهم بواسطة الأنبياء لمجيء المسيح. فكان القدوس حاضراً بيننا في الجنة، وأهَّلنا لقبول روحه، وملأنا بقداسته، ليملأ مجده كل الأرض في مجيئه الثاني. فتتحقق شهادة الكروبيم الصادقة.

بهذه البصيرة أدرك إشعياء أن اليهود ليسوا وحدهم تلاميذ في مدرسة الروح القدس. بل كل العالم مدعوّ للتقديس، لأن الأزلي يحب كل الناس، ويريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقبلون.

وهذه البصيرة الخارقة، نجدها أيضاً عند إرميا وحزقيال اللذين نقلا إلينا كلمات الوحي العظيمة باسم الرب القائل: «أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً. وَلَا يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ قَائِلِينَ: «اعْرِفُوا الرَّبَّ» لِأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ يَقُولُ الرَّبُّ. لِأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلَا أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ» (إرميا ٣١: ٣٣-٣٤). «مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. وَأُعْطِيكُمْ قَلْباً جَدِيداً، وَأَجْعَلُ رُوحاً جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا» (حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٧).

فبهذه الكلمات أنبأ الروح القدس عن ولادة نشء جديد، قادر أن يحفظ وصايا الله ويعرف القدوس ويسلك في قوة محبته. وتتحقق صلاة الملك داود في كل المؤمنين: «قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ يَا اللهُ وَرُوحاً مُسْتَقِيماً جَدِّدْ فِي دَاخِلِي. لَا تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لَا تَنْزِعْهُ مِنِّي. رُدَّ لِي بَهْجَةَ خَلَاصِكَ، وَبِرُوحٍ مُنْتَدِبَةٍ اعْضُدْنِي. فَأُعَلِّمَ الْأَثَمَةَ طُرُقَكَ، وَالْخُطَاةُ إِلَيْكَ يَرْجِعُونَ» (مزمور ٥١: ١٠-١٣).

ومجيء مجد الله إلى البشر اقترب أكثر فأكثر، حتى أن النبي حزقيال رأى كيف أن المؤمنين كانوا يَسْبَحون في نهر محبة الله، ولم يغرقوا في صفائه، بل كانوا محمولين بطهارة رحمة الله (حزقيال ٤٧).

وأدرك كذلك النبي يوئيل في الأصحاح الثالث من نبوّته أن روح الله ينزل في الأيام الأخيرة على كل ذي جسد. فهذه النبوة كانت بالنسبة لليهود ثورة وانقلاباً روحياً هائلاً، لأن حفظ الناموس ليس شرطاً لخلاص البشر، بل نعمة الله المتفاضلة علينا. فكل من يطلب ويجوع إلى بر الله، ينال روح الرب مجاناً وسريعاً.

هوذا مُعطي الروح

مُقبل علينا!

وقبلما حلّ روح الله المنعم على المُصلين والمشتاقين إليه، كان على القدوس أن يُنهي المانع العظيم القائم بيننا وبين الروح، لأنه بدون غفران الخطايا لا يأتي هذا الروح إلينا. قَصْد الله واضح، وهو أن يمنحنا جوهره لنمتلىء بروحه ونصبح أولاده في الروح. ولكن هذا لا يتمّ ما دامت ذنوبنا تأسرنا والناموس يشتكي علينا. فلا يأتي روح الله إلا إذا تمَّ الغفران والمصالحة.

وقد أوجدت محبة الله طريقاً عظيماً يفوق العقل، وهو تجسد روح الله الأزلي ليزيل خطايانا، ويغلب تقصيرنا، ويجددنا إلى التمام.

ويوحنا المعمدان، الذي هو أعظم من كل الأنبياء، رأى مجيء الروح القدس منسكباً على التائبين وقريباً منه، متعلّقاً بشخص المسيح، فقال: «**أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلٰكِنِ ٱلَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، ٱلَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ وَنَارٍ**» (متى ٣:١١).

وألهم هذا الروح المعمدان رسالة التوبة العظمى، لأنه بدون تغيير قلبي لا يأتينا روح الله القدوس. ولكن لا تخدع نفسك، لأن الاعتراف والمعمودية لا يخلّصانك، بل حَمَلُ الله وحده. فهذه المعرفة كشفت له روح الله، وأعلنت للكارز بالتوبة أن الإنسان لا يقدّس نفسه بتقواه، بل حَمَلُ الله الذي يرفع خطية العالم هو يقدّسه. فليس أحدٌ يقدر أن يعمّد التائبين بالروح القدس، إلا حمل الله المذبوح لأجلنا.

وبهذه الشهادة سجد النبي العظيم لربه ومخلّصه على عتبة العهد الجديد، لأنه شعر أن عصراً جديداً قد أشرق، وأن الإنسان المولود من روح الله مقبلٌ عليه لينشيء جيلاً جديداً مبرَّراً.

الفصل الثاني
أنظر إلى المسيح
فتعرف جوهر الروح القدس

أعلن روح الله نفسه بأحداث ثلاثة، كأوضح بيان لذاته في التاريخ البشري. وهذه الأحداث فاقت كل النبوّات الأخرى، كقمم عالية مغطاة بالثلج الناصع في سلسلة الجبال المُغطاة بالشجر. وهذه الأحداث الهامة هي ولادة المسيح من الروح القدس، وانسكاب الروح القدس اللطيف على البشر في عيد العنصرة، ومجيء المسيح ثانية ليظهر المجد في المؤمنين. وبابتداء كل حَدَثٍ منها ابتدأت مرحلة جديدة في إتمام خطة خلاص الله للعالم.

لا يدرك كثير من الناس من هو الروح القدس، ولا يقدرون أن يتصوروا جوهره وأعماله. لكن الله رحمنا برحمته الواسعة، وسهَّل لنا أن نفهم ذاته وروحه، بإرسال ابنه يسوع إلى عالمنا. ففي هذا المولود من روح الله نرى جوهر الآب وصفات الروح القدس واضحة بأجلى بيان.

أعجوبة الميلاد

الذي يدرس علم الأحياء ربما يبتسم منكراً ولادة المسيح من الروح القدس، كما يفعل كثير من المستهزئين والملحدين في كل العصور البشرية. ولكن الذي وُلد ثانية من هذا الروح القدس يسجد للثالوث الأقدس ويؤمن به، ويختبر قوته السرمدية. حقاً إن المسيح مولود من الله، بدون تدخّل رجلٍ بشري، وهو قد انبثق من أبيه السماوي قبل كل الدهور الكونية، مولوداً غير مخلوق. فليست ولادته من مريم العذراء هي بداية كيانه، بل كان قبل كل المخلوقات، نوراً من نور، إلهاً من إله، محبة من محبة. فيسوع المسيح هو أحد الأقانيم لوحدة الثالوث الأقدس. وهو متّحد وثابت في أبيه بالجوهر الواحد.

إلهنا واحد

الآب والابن والروح القدس

إن أردت معرفة الروح القدس فانظر إلى المسيح في تجسّده ونموّه وحياته وقوله وأعماله وموته وقيامته من بين الأموات، ثم إلى صعوده لمصدره السرمدي، فترى عظمة القوة وسعة الجودة لروح الله العامل في يسوع.

فقد تحقق قول المسيح: «**اَلْمَوْلُودُ مِنَ اَلرُّوحِ هُوَ رُوحٌ**» (يوحنا ٣:٦). «**لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي اَللهُ اَلرُّوحَ. اَلآبُ يُحِبُّ اَلاِبْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ**» (يوحنا ٣:٣٤ ، ٣٥). لهذا السبب شهد البشير يوحنا بابتهاج: «**اَلْكَلِمَةُ صَارَ**

جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ ٱلْآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً» (يوحنا ١:١٤). وكتب بولس رسول الأمم في رسالته إلى رومية أن يسوع قد تعيَّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات (رومية ١:٤). فكل كلمة في هذه العبارات ممتلئة قوة، لأننا نجد فيها الإنجيل كله. ونحتاج إلى وقت كبير لنشعر بعمق معانيها.

فمن يسجد للثالوث الأقدس يدرك الروح القدس الذي ينبثق من الآب، ويثبت فيه مظهراً لجوهر الابن ومحققاً لمحبته. فكما كان يسوع مرآة لأبيه، فهكذا الروح القدس.

كيف آمنت مريم ويوسف بإرشاد الروح القدس

ارتعدت مريم لما أخبرها الملاك جبرائيل عن قصد الله المُزمع أن يصنعه فيها، فالأزلي القادر على كل شيء شاء أن يحلّ فيها ليس كشعور روحي، بل بتجسُّد جنين. وقد آمنت العذراء بهذه الكلمة المستحيلة الحصول لدى البشر، وصدّقت بكلمة ربها. فلذلك نطوّبها لأجل هذا الإيمان، حسب الكلمة القائلة: «طوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قِبَل الرب». فإيمانها خلّصها، مسلّماً للروح القدس إمكانية تكميل إرادة الله. كما أننا في هذه الأيام نرى أن الإيمان

في الإنسان هو الباب الذي يدخل منه الله بواسطة روحه، ليعمل عمله في الإنسان.

ففي ولادة يسوع كان الروح القدس هو العامل والدافع والقوي والحامي والمسؤول، فتعزَّى يوسف بقول ملائكة الله. لأنه في كل الأحداث والأعمال الإلهية التي تفوق عقل الإنسان، يرسل الله ملائكته إلينا، لنؤمن بما لا نعقِله من أعماله الخارقة. فآمن يوسف برسول الله العظيم، وقبِلَ ابن الله في جسد عروسه. فإيمانه برَّره.

وأطاع يوسف مرة ثانية صوت الرب حين طلب منه تسمية الوليد بالاسم المعيّن من الله «يسوع» لأن في هذا الاسم الموجز نجد برنامج الروح القدس كله، الذي يريد أن جميع الناس يخْلُصون وإلى معرفة الحق يُقبِلون. وهذا الخلاص العظيم يتمّ بيسوع الذي معناه «الله يخلّص». وعَوْن الرب يتم بروحه المتجسد في الناصري، لأنه يخلّص شعبه من خطاياهم.

كان يسوع ملكاً روحياً، لأن الروح القدس وعد داود لأجل إيمانه بنسلٍ يدوم إلى الأبد. لهذا وُلد يسوع في بيت لحم بلدة داود. ولما كان أبواه آنئذ يسكنان الناصرة، فقد كان على القيصر أن يحرّك الدولة كلها بكل إرادتها لينقل أبوي يسوع من الناصرة إلى بيت لحم، لتتم النبوَّة في المولود من الروح القدس. لأن روح الرب يملك في العالم، رغم أن الروح الشرير يقاوم ذلك.

وأعلن الروح القدس بواسطة بشارة الملاك في ليلة الميلاد أعظم فرح لكل الناس بالوليد الجديد الآتي، ليُقيم ملكوت الله على الأرض. فيسوع كان المخلّص، لأنه أراد إعطاء روح الله لكل الناس، لينقذهم من الخطية والموت وجهنم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويثبّتهم في ملكوت المحبة والروح.

وكلمة «المسيح» تعني الممسوح من الله بملء الروح القدس، الذي ينشيء المملكة الإلهية، مالكاً في قدرة الله، ومتنبئاً بأسرار القلوب والأزمنة، ومعلناً اسم الله الآب، ليُدخلنا إلى البنوّة، مولودين من الروح. والمسيح هو «حَمَل الله» ورئيس الكهنة، الذي قدّم نفسه بلا عيب ذبيحة لله لمصالحتنا مع الله. فهذا العمل الفريد أكمله الروح القدس في المسيح، بواسطة مَسْحه من البدء.

والاسم الأخير من فم الملائكة يفوق مرة أخرى كل المقاييس البشرية، لأن المولود من روح الله هو الرب بالذات، لأن الله روح كما قال المسيح وكما ذكر بولس: «الرب هو روح». فهاتان الكلمتان تدلان على وحدة الثالوث الأقدس في الآب والابن والروح القدس. والمسيح كان حضور الله بين الناس، كروح الله المتجسّد. والله أصبح جسداً لنصير نحن روحاً. فمن يشعر بهذا يركض مع الرعاة ويسجد لطفل المذود ويُسبّح الله.

وكانت ولادة المسيح في الاسطبل رمزاً لمجيء الله إلى الخطاة. ولم يخجل الروح القدس من موضع النفايات، بل بقي قدوساً وسط أكبر فقر في حالة اللاجئين.

ووصف البشير لوقا في (١:٨٠) نمو يسوع كأنه عاش في برية. لأن المولود من روح الله يخص السماء، وليس أرضنا الفاسدة. فأراد الابن أن يكون دائماً فيما لأبيه السماوي (لوقا ٢:٤٩) وصرَّح بمصدره منذ حداثته، لأن كيانه كان روحياً إلهياً في قالبه الجسدي. فابن الله هذا تقوَّى في الروح وبقي بلا خطية، لأن محبة الله كانت قد انسكبت في قلبه بواسطة الروح القدس المُعطى له.

عمل الروح القدس
في معمودية المسيح

لما دعا الله يوحنا المعمدان ليجهّز العالم لمجيء المسيح، جاء ابن الله منقاداً بالروح إلى الكارز بالتوبة، وانحنى تحت خطية العالم. فانتظر يوحنا مسيحاً مالكاً قوياً جباراً، يطهّر العالم بسلطانه الإلهي، كما تُنظَّف الطرق بمكانس حديدية. ويوقد في العالم الروح القدس بنار وحرائق لتحترق الخطية في داخل القلوب. ولكن هذا المنادي والصارخ في البرية رأى فجأة حَمَل الله الوديع مقبلاً عليه، الذي كان بلا خطية. وطلب رغم طهارته المعمودية، عوضاً

عن كل الناس ونائباً لتوبتهم. فأدرك يوحنا بلمح البصر أن الروح القدس، لا يأتي إلى العالم إلا بحلول الله. لأن المصالحة مع الله أوجدت إمكانية حلول الروح الإلهي في الناس. فبدون التبرير لا يكون امتلاء بالروح. وقد وُلد المسيح من الروح القدس ليزيل الحاجز القائم بين الله والبشر، وهو الخطية. فدافع الروح، هو للخلاص والمصلحة والتقديس. ويخرجنا من الخطية ويدخلنا إلى البر والقداسة.

ولم يأت المسيح إلى الأردن ليتكلم ويخطب بحماس كشاب مندفع برسالته، بل خضع لتعيينه الأزلي، ليحتمل خطايانا ويصبر لتخليصنا حسب إرشاد الروح القدس. فلأجل هذا الخضوع والتواضع، انشقَّت السموات. وأعلن الثالوث الأقدس ذاته، ونزل الروح القدس بهيئة حمامة السلام الوديعة، وليس بشكل نار الدينونة. وسمّى الله الآب يسوع «ابنه» مولوداً من الروح، وممتلئاً بمحبته، فأصبح ينبوع الحياة لكل الناس، لأنه ثبت في أبيه، قادراً لفداء البشر من خطاياهم. وهكذا شهد يسوع بجرأة: «أنا والآب واحد». و «**رُوحُ ٱلرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ ٱلْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ ٱلْمُنْكَسِرِي ٱلْقُلُوبِ، لِأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِٱلْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمْيِ بِٱلْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ ٱلْمُنْسَحِقِينَ فِي ٱلْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ ٱلرَّبِّ ٱلْمَقْبُولَةِ**» (لوقا ٤: ١٨ و١٩). هكذا نرى في سيرة يسوع أنه أتى بثمار الروح القدس كلها، فكان وديعاً ومتواضع

القلب ومطيعاً لأبيه، وعاش بالقناعة. وفي حياته نرى ماذا يريد الروح القدس أن يعمل منا.

الروح القدس
عند تجربة يسوع

روح الله لا يعمل أي حل وسط مع روح الشيطان. وإنشاء ملكوت الله على الأرض يعني هجوماً على عالم الشيطان ليخرج الأسرى من قبضة عدو الله. فلهذا قاد الروح القدس المسيح مباشرة بعد بداية وظيفته المخلِّصة إلى البرية، ليغلب في معركة روحية الشيطان وتجاربه الدنيئة. فاختار يسوع في هذه المصارعة الجبارة الطاعة والفقر والوداعة والتواضع أساساً لفداء العالم. وليس الغِنى مالاً وخبزاً. ولم يشكّ الابن في أبوّة الله مطلقاً. ولم يتزعزع في بنوّته، لأنه واحد مع أبيه في الروح، ومميّز صوت المجرّب من صوت أبيه. فثبت المسيح مستعداً لذهابه إلى الصليب، ليخلّص العالم من غضب الله بموته الكفاري، حاملاً ذنوب كل الأنام. فهذا هدف الروح القدس ودافعه وانتصاره، لأنه هو الذي قاد المتعمِّد الجديد إلى البرية بدون خوف من الفشل. لأن المولود من الروح هو المنتصر على كل الأرواح الأخرى.

وهذه الغلبة المبدئية ظهرت في سيرة المسيح مرات متعددة، إذ اقترب من الملبوسين بالأرواح النجسة، الذين صرخوا بارتعاب وبصوت عظيم: «أنت قدوس الله، الابن الوحيد!» لأنهم رأوا في يسوع القاضي الأزلي والقادر على كل شيء والمُهلك، الذي أتى لإبادتهم.

وشهد مخلّص الأنام بكل وضوح أنه أتى ليخرب أعمال الشيطان، وقد طرد شياطين بواسطة الروح القدس. فلا تصالح بين روح الله وروح الشيطان. وحيثما مشى يسوع يكون سلطان الله حاضراً (متى ١٦:٨ ، ١٨:١٢ ومرقس ٢٧:١). فمجيء المسيح هو حرب وغلبة وانتصار الروح القدس.

يسوع حقَّق مقاصد الروح القدس
قولاً وعملاً

أتى المسيح بثمار الروح القدس جميعها، وعاش كما يحقّ لروح أبيه. فكان كاملاً كما أن أباه في السماء هو كامل. فترى في يسوع الصورة الطاهرة لروح المحبة، حتى أنه استطاع أن يقول: «من رآني فقد رأى الآب».

الله محبة، وابنه محبة، والروح القدس محبة. فيا أيها الأخ اسجد للثالوث الأقدس، لأنك تجد فيه بحر المحبة الذي يكفي ليغيّر صحراء عالمنا الفاسد واليابس إلى جنة عدن، ويخلق فردوساً على الأرض. تعمَّقْ في محبة المسيح

المشرقة من خلال كلماته وصلواته وأوامره وأعماله وموته، فتدرك كيف أن روح الله يحبنا، ولا يصنع إلا محبة، ولا يفيض إلا محبة، ولا يتغيّر أبداً. فتفسير بولس الرسول لمحبة الروح القدس في ١ كورنثوس ١٣ هو وصف لمحبة المسيح بدقّة، وفي نفس الوقت إعلان بارز عن دافع روح الرب المبدئي.

كان المسيح فرحاناً في أعماق قلبه (لوقا ٢١:١٠) لأن الله هو إله الفرحين، ويحب الفرحين. ولا يريدنا حزانى، لأنه في المسيح جاء الله إلى الناس. فهذا يعني فرحاً وعرساً وابتهاجاً وتهلّلاً وشكراً وحمداً. وقال المسيح: أريد أن «**يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً**» (يوحنا ١١:١٥ ، ٢٤:١٦ ، ١٣:١٧). فهذا الخضوع الروحي يعني الانسجام مع إرادة الله والاشتراك في روحه والثبات في سلامه والإرسال من محبته. فحقاً إن الروح القدس ممتليء بالغبطة والسرور، وفرح الرب هو قوتكم.

وهدف هذا الروح المبارك هو سلامنا مع الله، لنتبع رئيس السلام يسوع. فكل الناس يعيشون في الخصومات والبغضة والعصيان ضد الله والناس، ولكن روح السلام ظهر في يسوع، حتى أنه قال: «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعون». فوصف المسيح نفسه بهذه الكلمة ودعانا لنصبح مولودين من روح السلام في عالم البغضاء.

وأطلق المسيح على نفسه أسماء مجيدة كثيرة، نحتاج لشرحها كتباً ضخمة، مثل «نور العالم» «الراعي الصالح» «الطريق والحق والحياة والقيامة» «خبز الله الواهب حياة للعالم» والكرمة، ورب الأرباب، وملك الملوك. فالمسيح هو الكل بالكل. والروح القدس يحمل نفس الصفات لأنه روح المسيح، ويحقق صفاته وفضائله فينا، كما قال بولس: «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هٰذَا ٱلْفِكْرُ ٱلَّذِي فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً: ٱلَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ ٱللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ. لٰكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ ٱلنَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي ٱلْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى ٱلْمَوْتَ مَوْتَ ٱلصَّلِيبِ. لِذٰلِكَ رَفَّعَهُ ٱللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ ٱسْماً فَوْقَ كُلِّ ٱسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِٱسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي ٱلسَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ ٱللهِ ٱلْآبِ» (فيلبي ٢:٥-١١).

وهذا النشيد في الكنيسة الأولى هو شهادة الروح القدس الصافية التي منحتنا بصيرة معبّرة وشاملة لحياة المسيح كلها، كقدوةٍ لنا. لأن الروح القدس يمجد يسوع، ويصوّره أمام أعيننا ويكمل صورته في كنيسته.

كان يسوع دائماً مطيعاً لصوت أبيه، ولم يعمل شيئاً من نفسه إلا ما أراد إياه أبوه. فعمل المسيح عجائبه بانسجام كامل مع الروح الأبوي، ولم يعش

لنفسه، بل خدم كل الناس، وشفاهم وباركهم وغفر لهم خطاياهم. إن المحبة هي الخادمة، ولا تطلب الخدمة من الآخرين. هذا هو شعار روح الله الذي ظهر واضحاً في ابنه المتجسّد. فكل حياته كانت تضحية، ولم يعش لنفسه بل للأشرار والعنيدين والمستكبرين الخبثاء.

وفي عجائب المسيح ظهر سلطان الروح القدس بطريقة أخرى، فلم يوجد مرض أو ضيق أو موت لم يتبدد أمام سلطان روحه. فالعاصفة صَمَت دوّيها مطيعة كلمة المسيح، والأرواح النجسة هرولت راكضة ككلاب هاربة من أحجار مقذوفة عليها عندما انتهرهم يسوع بكلماته، لأن الروح في المسيح هو الروح القادر على كل شيء، الخالق المُصلح المُنَجّي والفادي.

الروح القدس هو روح الصلاة والكلمات الواضحة

ووضع المسيح أهمية كبرى وركّز على أن أعماله وبشارته لم يقم بها من نفسه، بل بالشركة الكاملة مع أبيه والروح القدس. وهكذا صلّى بدافع روحه، وتكلم مع أبيه مباشرة في المحبة الإلهية التي جرت متّصلة كتيارٍ كهربائي بينهما. هل تعرف الصلاة الربانية؟ إنها صلاة الروح القدس، حيث كُتبت كل كلمة بانسجام مع مسرّة الآب. فالروح القدس يؤهّلنا اليوم لننطق باسم الآب، لأنه ليس أحد يعرف الله إلا روحه، الذي يفحص أعماق الله أيضاً (١ كورنثوس ٢:١٠).

وحيث يحلّ الروح القدس في الإنسان، فإنه يفتح قلبه للصلاة للآب. ولا يستطيع المؤمن الكفّ عن الصلاة إن أراد الثبات حياً. كما أن المسيح نفسه صلّى بلا انقطاع. فادرس صلواته المختلفة المسجَّلة في الكتاب المقدس، يجعلك روحه مصلياً حقاً لأن هذا الروح القدس هو روح الصلاة والحمد والشكر والسجود.

كلمات يسوع

ظهرت أعظم قوة للمسيح ابن الله في كلماته الإلهية. وقد لخّص البشير يوحنا كل صفات المولود من الروح القدس في عبارة واحدة «إنه كلمة الله المتجسد». فروح الله لا يأتينا كعاصفة مخربة، بل في كلمة الله، وبواسطة إنجيل المسيح. وهذه هي التعزية العظمى لنا أن الروح القدس يتصرّف مرتبطاً بكلمة المسيح وشهادة رسله.

وقال المسيح: «اَلْكَلاَمُ اَلَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ» (يوحنا ٦:٦٣). فتصوّر أن كلمات المسيح، تشابه شاحنة مملوءة بكنوز الغنائم والنِّعم الروحية المعدَّة للانسكاب في قلبك. فلا تسمح أن تتجاوزك دون أن تنالها وتحصل على ثمارها وغِناها. لأنه ليس طريق إلى جوهر الروح القدس إلا بواسطة كلمات المسيح التي نطقها بانسجام مع روح الله.

وهكذا أعلن المسيح نفسه كمشرِّع للحياة وطقوس العبادات، كما نقرأ في عظة الجبل. وكل قاريء يرتعب من دينونة الروح على بغضتنا وشهواتنا وأكاذيبنا، ويطلب إرشاده لنا في طريق الحياة. وغلب المسيح أيضاً نظام السبت، وقدَّس كل أيام حياتنا، وملأ عيد الفصح بروح عهده الجديد. وبالحقيقة أنه غلب وتمم ناموس العهد القديم كله، وقادنا إلى وصية محبته في العهد الجديد.

وكذلك فتح الرب يسوع لتلاميذه مستقبل البشر أيضاً، لكيلا يخافوا ولا يحزنوا بموجات الإلحاد المزمعة على الهجوم المرير. لأن الروح القدس عليم حكيم، ويعرف كل الماضي والحاضر والمستقبل.

ويسوع المسيح أيضاً، هو القاضي والديَّان الأزلي. وسيدين المستكبرين والمرائين بسيف كلمته. أما الآن، فإنه يعطينا فرصة للتوبة والرجوع وتغيير الأذهان. والروح القدس يستاء من كل عدم إيمان، ويحزن من قساوة القلوب. وينسحب من الإنسان الذي يرفض قرعة اللطيف على قلبه. أما الإنسان الذي يتوب، فيريه الروح قانون محبة الله التي تغلب ضعفنا وتقصيرنا. فالمؤمن يدين نفسه بندامة ويتحرر من الدينونة الأخيرة، لأنه يثبت في كلمات المسيح وقوة الروح القدس، الذي يهدينا لأعمال صالحة بالنعمة.

كيف اشترك الروح القدس
في موت المسيح وقيامته؟

ساهم الثالوث الأقدس كله في مصالحة العالم مع نفسه. لأن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسبٍ لهم خطاياهم (٢ كورنثوس ١٩:٥). والمسيح قدَّم نفسه لله بروح أزلي، ليطهّر ضمائرنا من أعمال ميتة لنخدم الله الحي (عبرانيين ١٤:٩). فاشتغل الله لأجل خلاصنا.

ولا يقدر إنسان أن يفهم أعمق الحقائق في عملية الصلب. إلا أنه في السجود يدرك ما يعلنه الروح القدس له من الإنجيل. والروح القدس يرسم المصلوب قُدَّام أعيننا لنسجد لأصفى المحبة، ونؤمن أنه ليس بأحد غيره الخلاص.

لقد أعدَّ المسيح تلاميذه قبل الصلب، ودلّهم على عظمة الكفاح المزمع أن يشرع به لأجل فداء الكون، والذي ظهر بأوضح بيان لما صلّى ابن الله لأبيه في جثسيماني، لأنه لم يرد الانفصال عنه مطلقاً. ولكنه اختبر أن الروح القدس أقنع جسده ونفسه لطاعة مشيئة الله. وهذا ما يفسّره لنا المسيح بقوله: «أما الروح فنشيط، وأما الجسد فضعيف». فكياننا البشري غير قادر أن يقوم

بنشاطات روحية. أما صلاة الروح فغلبت في المسيح ضعف الجسد، ليكمل الطريق لخلاصنا.

وبعد تصميمه الأخير لشُرب كأس غضب الله عوضاً عنا، أكمل المسيح طريقه إلى الصليب بدون قلق أو يأس، رغم أن عدو الله حاول أن يُسقطه إلى البؤس اليائس، ليصبح غير مستحق لوظيفة حَمَل الله، فتبطل المصالحة بين الله والعالم. أما المسيح فقد غفر لأعدائه، وصلّى لأجل المستهزئين به، وخلّص اللص التائب عن يمينه، وتمسّك بالله الذي حجب وجهه عن الابن الحبيب فصرخ: «إلهي إلهي، لماذا تركتني؟». وتقوَّى المصلوب في إيمانه، وآمن بالمستحيل وهو ثبات الله أباً له. وختم عمل خلاصه بكلمة الرجاء المنتصرة: «**يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي**» (لوقا ٢٣:٤٦).

لقد جرّب الشيطان المسيح آخر تجربة وأقواها على الصليب، ليبطل موت المسيح الكفاري. ولكنه فشل فشلاً ذريعاً، كما أوضح الروح القدس بكلمات بولس القائل: «قد تبرر بالروح». وفي رسالته إلى رومية، لا يرينا كيف يبرر الله الخاطيء فقط، بل أيضاً كيف يبقى الله باراً رغم تبريره لنا كذلك. فإن تعمّقت في الرسالة إلى رومية بإمعان، فإنك تجد فيها سرّ برّ الله، «**لِأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ ٱللهِ بِإِيمَانٍ، لِإِيمَانٍ. لِإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارّاً وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ بِيَسُوعَ**» (رومية ١:١٧ ، ٣:٢٦ ، ٨:٣-٤ ، ١١:٣٣).

الروح القدس العامل
في قيامة المسيح

نتعلم من العهد الجديد أن المسيح قام من بين الأموات بواسطة روح الله (رومية ١١:٨) لأن ناموس روح الحياة، ملك منذ البداية في جسد المسيح يسوع. فثبت بدون خطية، ولم يجد الموت حقاً وسلطة فيه البتة (رومية ٢:٨-٤ ، وأفسس ١٩:١-٢٠) فروح الحياة وحده غلب الموت. ولم يقدر الموت أن يهزم الحياة الأبدية. فالموت زمني، أما الابن فأبدي. كما أنه يعطينا حياته الأبدية بواسطة روحه القدوس. وتظهر روحانية المسيح خاصة في جسده الروحي، لأنه اخترق الجدران. وظهر في حلقات تلاميذه كما شاء. وهكذا قام أيضاً من بين الأموات بهدوء وصمت، وانسحب من الأربطة بدون أن يخربها. وتسرَّب وسط الصخور بدون أن يفجرها، لأن الرب هو روح.

ونؤمن بنفس الوقت بالجسد المُقام من بين الأموات، لأن المسيح ليس شبحاً أو روحاً مخيفاً، بل هو إنسان حق من إنسان حق، ولكن بدون خطية. فجسده كان جسداً إنسانياً حقيقياً بعد القيامة. ونشهد بنفس الوقت بروحانية المسيح الكاملة، لأنه إله في شخصيته، وقد حل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً.

فتُظهر قيامته أن المسيح هو ابن الإنسان وابن الله بنفس الوقت، مولود من الروح وثابت في أبديته.

والمسيح هو المنتصر على الشيطان والخطية والموت. وقد أطفأ غضب الله بمحبة تواضعه، وأثبت أبوه حقَّ الفداء بواسطة قيامته المجيدة. فهل أدركت ألوهية المسيح وقداسة روحه؟ هل تسجد لرب المجد، وتسلّمه حياتك للمعالجة الروحية؟ إنه الطبيب الإلهي والمخلّص المقتدِر، وهو مستعد أن يحل عُقَد حياتك، ويطهّرك إلى كيان جديد وأبدي.

الروح القدس يشترك
في تجهيزنا وإرسالنا للخدمة

قبل أن يصعد المسيح بجسده الممجَّد إلى أبيه في المجد، أمر تلاميذه أن يمكثوا معاً في أورشليم، طالبين من الآب السماوي بإلحاح ومواظبة حلول الروح القدس في أجسادهم الفانية.

وفي بداية خدمته أعلن يسوع لأتباعه أن روح الله مزمع أن يحل فيهم، ليستطيعوا أن ينشروا ملكوت الله في محيطهم وأصقاع الأرض. فدعاهم «صيادي الناس» معطياً لهم السلطة على الأرواح النجسة. وفكَّ الروح القدس أربطة ألسنتهم الفاشلة، وسنَد دفاعهم أمام المجامع والمحاكم. ومواعظ المسيح

الإلهية في الإنجيل مبنيَّة من إولها إلى آخرها على موهبة المعزّي الإلهي، لأنه بدون قوة روح الآب، لا يقدر شاهد ليسوع أن يفعل شيئاً (متى ١٠:١ ، ٢٠ ومرقس ١٣:١١ ولوقا ١٢:١٢).

وقد أكد يسوع لرسله وخدامه الوعد العظيم: «ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر». وهذه الكلمة تعني الوحدة الكاملة بين يسوع والروح القدس، لأننا نعلم أن ابن الله الآن جالس عن يمين الآب، الذي دُفع إليه كل السلطان في السماء وعلى الأرض. أما الله فهو روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا. لهذا فإن المسيح حاضر بيننا في روحه القدوس، حسب كلمته: «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم». وإننا نتجاسر قائلين إن الروح القدس في المسيح، كما أن المسيح في الروح القدس، نظيراً لكيان الآب في الابن، وثبات الابن في الآب. لن نستقصي سر الثالوث الأقدس، ولكننا نقدم له السجود والتعظيم والحمد والتسبيح بلا انقضاء.

والروح القدس يحرر لساننا لهذا التعظيم، إن تعمَّقنا في كلمات المسيح، مستعدين لانسكاب ملء الروح القدس في قلوبنا. فقد أعدَّ يسوع باهتمام كبير تلاميذه حسب إنجيل يوحنا ١٤-١٦ ، ووعد بأنه لا يتركهم يتامى، بل يرسل إليهم المعزّي روح الحق، الذي يرشدهم إلى كل الحق. ادرس هذه

الأصحاحات المعزّية، فتشعر بقوة روحية، ولطف محبة المسيح في صلاته الشفاعية (يوحنا ١٧) إذ يطلب من أبيه أن يعطينا الحياة الأبدية، لنتحد معه في قوة روحه ونسعى نحو الكمال، كما أن الآب في الابن والابن في الآب. فبهذه الطريقة يريد المسيح وأبوه أن يأخذا مكاناً في قلوبنا. هل يسكن يسوع في قلبك؟

وهذا هو موقف يسوع أن نقبل الروح القدس، لأن إيماننا بالمسيح ينقلنا إلى الحياة الأبدية. ورمزاً لهذا الانسكاب نفخ المسيح المقام في وجوه تلاميذه، وقال: «**اَقْبَلُوا ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ**» (يوحنا ٢٠:٢٢-٢٣) فلا يقدر إنسان أن يغفر خطايا الآخرين إلا الثالوث الأقدس وحده. أما المسيح فرسم عمق وعرض الخليقة الجديدة أمام أعين تلاميذه، ليدركوا أنه نظير الخالق الأزلي عند خلق الإنسان الأول بواسطة نَفْخ نسمته في أنفه، هكذا أتى المسيح بخلائق جديدة، نافخاً فيها نسمة الروح القدس والمحبة، جاعلاً منها أولاداً لله.

ولم يعش هؤلاء لأنفسهم، لأن الروح القدس لا يربينا إلى الكسل والاسترخاء، بل للخدمات المتنوعة.

قال المسيح لإخوته في الروح: «كما أرسلني الآب أرسلكم أنا». فكما حل المسيح قيود الذنوب في المقيدين، هكذا يرشدك الروح اللطيف ليحرر

بواسطتك الآخرين من خطاياهم ويعمل في قلوبهم بواسطة تبشيرك. وهكذا أمر المسيح تلاميذه: «انتظروا موعد الآب، لأنه مزمع أن يأتي. وستختبرون ما اشتاقت إليه الأجيال السالفة، فإنه سيتمّ فيكم. «**سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ ٱلْيَهُودِيَّةِ وَٱلسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى ٱلْأَرْضِ**» (أعمال الرسل ١:٨).

الفصل الثالث
الروح القدس يعزّينا ويحيينا

لا نعرف الروح القدس ولا نراه، ولكن ندركه من عمله وقوته نوره. إنه ذلك التيار الكهربائي. ولا يوجد مهندس في العالم يقدر أن يفسّره حقاً، ولكننا نرى عمله وتأثيره، ونشعر بقوته وحرارة جوهره. فالتيار الكهربائي يشبه تيار الروح القدس الصادر من الله، وهو الله بالذات. فمن أعماله نعرفه. فيا أيها الأخ، ماذا تعرف عن الروح القدس؟

الروح القدس قدوس

لا يحتمل خطية صغيرة أو كبيرة، وهو لا يسكن في البشر الأشرار، لأن الشر يفصلنا عن الله. أما الآن فليس الله ضدنا بل معنا، لأن المسيح صالح العالم مع أبيه. لهذا السبب فإننا لا نعيش في عصر نفتقد فيه الروح، بل نحن في الملكوت الإلهي الذي يبنيه الروح القدس بيننا. ومنذ كفَّر المسيح عن خطايانا، يستطيع الروح القدير أن يحل في الإنسان وينيره فيأتي بثمار الطيبة. فحلول الروح القدس في البشر يتوقف كاملاً على صليب المسيح. ولا يمكنه أن يجري إلا بموت مخلّصنا الفريد.

أما الآن فهوذا البشر قد صولحوا مع الله، ولا يدرون ذلك. لهذا السبب فإن الروح القدس يخلق فينا قبل كل شيء معرفة الخطية. فمن أدرك الله في المسيح يرتجف من خطيته. وفي نور محبة الآب تظهر أنانيتنا. وبمقدار ما يوضّح الروح القدس لنا قداسة المسيح ولطفه، ننكسر لكبريائنا. فكل إنسان لا يتوب لا يعرف الله. ومن يفتكر أنه كبير مهم صالح هو جاهل خالٍ من حكمة الروح القدس. فروح الحق يعلّمنا أولاً مخافة الله التي هي رأس الحكمة، بمعنى الدرجة الأولى من الحكمة فقط. وعندئذ نبكي على خطايانا البشعة، ونشمئزّ من أفكارنا النجسة، ونندم لكل كلمة كاذبة وعمل شرير. هل يعمل الروح القدس فيك؟ إنه يدفعك إلى انسحاق استكبارك، لتموت لأنانيتك لأنك خاطيء بكل تصرفاتك. والروح القدس يقيسك بالله الذي يقول لك بلا مجاملة: «كونوا قديسين لأني أنا قدوس». فمن أنت أيها الإنسان أمام القدوس الحق، حتى أنك لا تتوب من كل قلبك، وتثبت في التوبة المستمرة؟!

هل تقول إنك تعرف ربك؟ فأين رجوعك وانسحاقك وموتك لخطيئتك؟

والتوبة ليست هيجاناً نفسانياً، ولا دموعاً نادمة على شرف مخدوش، بل هي تغيير الفكر كلياً، لتحصل على ذهن جديد، وتفكر في طريق الحق، وتتحرر من سلطة الخطية في جسدك. فالروح القدس يغلب قبل كل شيء تفكيرك

القديم المتكبّر، ويمنح حياتك اتجاهاً جديداً. عندئذ يصبح المصلوب محور حياتك، ومحبة الله غاية سلوكك ومناك.

وتعزّية الروح القدس ليست رخيصة لأنه يطلب إنكار النفس والموت لحبك لذاتك، وتسليمك الكامل إلى القاضي الأزلي. هل اعترفت أمام الله بخطاياك؟ وهل زرت الذي خدعته طالباً السماح وقائلاً الحق؟ هل أرجعت الأشياء التي أخذتها إلى أصحابها؟ إن الروح القدس يدفعك إلى الحق، ولا يسمح بتوبة سطحية، بل ينظف قلبك ويبيد خداعك النفسي بصلاحك! فلا يبقى لك إلا بانكسارك أمام الله، كخاطيء يائس صارخ النجدة، ارحمني يا الله أنا الخاطيء.

الروح القدس
يعزّي ضميرك

طوبى للإنسان، الذي اقتنع أنه مسكين لأن الروح القدس أقنعه، فدخل ملكوت الله! طوبى لك إن خجلت من نفسك، وأعمالك الشريرة الماضية، لأن هذا يدل على عمل الروح القدس فيك. وعندئذ يقول المعزّي الإلهي في قلبك: ثق يا بنيَّ، مغفورة لك خطاياك. وإن وقفت ذنوبك شاهقة كجبل ضخم أمامك وضاغطة على ذهنك، فإنها تنخسف وتصير سهلاً مستوياً، لأن المسيح

رفعها عنك وألقاها في بحر محبته فغرقت. وإن انسلَّت خطاياك كحيات في جسدك المسكين، فإن الروح القدس يعزّيك بقوله: اطمئن، قد تقدستَ بتطهيرك بدم المسيح. وإن عثرت وسقطت ثانية في الآثام، رغم توبتك الأولى، فالروح الصالح ينتشلك ويدفعك إلى ذراعي المسيح المفتوحتين، وهو الذي قد فداك واشتراك، وخلّصك من كل الخطايا وسلطة الشيطان والموت المريع، لا بفضة ولا ذهب، ولكن بآلامه وموته الفدائي. لتكون خاصته، وتعيش معه ثابتاً فيه إلى الأبد.

فمن إرشاد الروح القدس أن آباء الكنيسة وضعوا عبارة «غفران الخطايا» ليس في الجزء الأول أو الثاني من قانون إيمان الرسل، حيث نعترف بالله الآب وابنه الممجد. بل جعلوا موضوع الغفران في القسم الثالث، الذي يتضمن حقائق الروح القدس.

لقد أكمل يسوع خلاص العالم على الصليب، وكفّر عن خطايا جميع الأنام، فتم الخلاص لكل الناس نهائياً. ولكن الروح القدس هو الذي ينقل هذا الفداء إلى قلوبنا، ويؤكد لنا تبريرنا المجاني. فروح الله هو المحامي الإلهي في المحكمة الأزلية، يسندنا ويؤكد لنا حقوقنا، وينيرنا لوضعنا الجديد أمام الله. فبدون هذا الروح الطاهر لا يوجد تأكيد لغفران الخطايا في الإنسان. فمن حصل على هذا الروح المعزّي لا يجاوب على السؤال عن غفران الخطايا بكلمة

«إن شاء الله» بل يجاوب بفرح ويقين وثقة: «قد شاء الله أن يطهّرني، وغفر لي خطاياي بموت المسيح على الصليب». فنعترف بحقيقة الخلاص الكامل والشامل لكل العالم، والذي لا ينبع من نفس الإنسان، بل تم في المسيح على الجلجثة، بشكل نهائي. ونعترف أيضاً بقبول هذا الخلاص، ليتحقق فينا بواسطة إيماننا الشاكر. لأنه لا يتبرر إنسان إلا بالإيمان. فإيمانك هو الذي نقل الخلاص الكامل إلى قلبك المتشوّق لله. وعمل الإيمان هذا، وإدراك المسيح، وقبول الخلاص واليقين بالغفران، والثبات في البر - كل هذه الأعمال ينشئها الروح القدس فينا بالنعمة.

وإذا هجم عليك إبليس وأخذ يجرّبك إلى آخر درجة، ويوسوس في أذنك أنك خاطيء، ولا رجاء لك بالخلاص، لتضطرب وتضيع - عندئذ يقترب منك الروح القدس ويسندك، كما يقف المحامي بجانب موكله في المحاكمة، ويدلّه على طريق النجاح في الدعوى، بواسطة إظهار الحقوق والمخارج وكشف التلاعب بالشكاوى، ويرشده ليتبرر ويربح دعواه. والروح القدس يشبه بُوصْلة إلهية في قلب المؤمنين ترشدنا مباشرة إلى الصليب ينبوع فدائنا ومصدر تقديسنا.

والعمل الثاني للروح القدس بعد توبتك ورجوعك، هو تثبيتك في إيمانك بالمسيح ابن الله الحي ومخلّصك الرحيم.

وروح الحق يرسم أمام عينيك طبيب الأنام وصديق البشر، الذي شفى المرضى وبارك الأولاد وعزّى المساكين، فتكتسب ثقة به وتقترب منه. وتكسر سلطة كلماته القوية، مقاومتك لطاعته فتسقط إلى ذراعيه الممدودتين المخلّصتين. وهكذا يعلّمك الروح القدس الإيمان بمحبة المسيح وسلطانه، ويمجد المولود من الروح القدس أمامك، لتقطع معه عهداً أبدياً فيقدّسك ابن الله، ويطهّرك ويكملك بالنعمة.

وفي مدرسة الروح القدس وعمله بقلبك يتحقق سلام الله في حياتك. وبعد أن كنت عدواً للقدوس كل أيامك ومعارضاً مشيئته، قد تصبح الآن مقبولاً لأجل إيمانك بالمصلوب، لأن هذا الإيمان ليس فكراً أو ظناً، بل غبطة أبدية في الثالوث الأقدس.

وبما أن الروح القدس يربطك بمخلّصك، تثبت في سلام مع الله. وإننا نعظم هذا الروح المتواضع الذي لا يمجّد نفسه ولا يربطنا بها، بل يدلّنا دائماً وأبداً على المسيح المصلوب، ويربطنا به بإيمان حي ويقين دائم.

الروح القدس
يوحّدك بالله

المحبة تسعى للشركة مع الآخرين وتشتاق أن تتحد معهم، والأناني وحده، هو الذي يفضّل العُزلة والانفراد. وبما أن الله محبة، فإنه يريد أن يأتي إلينا ويتحّد معنا ولا يكون بعيداً عنا. وقد كان الله في العهد القديم في بُعد قصيّ عن الإنسان، وغير منظور، ويكلمه بواسطة الأنبياء. ولكن في العهد الجديد حلَّ في الجسد، وسكن القدوس في الإنسان، لنختبره ونشعر بسلامه بواسطة قوة روحه القدوس. فالله هو محبة، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه. وإن أدركت هذه الكلمات وعشْتها تعرف الروح القدس، لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بواسطة الروح القدس المُعطَى لنا.

وهذه أعجوبة عيد العنصرة، أن الله لا يقترب منا باللمس الجسدي، ولكنه ملأ التلاميذ بروحه. فالله الآب والابن، يحل بالروح القدس في المؤمن المنتصر.

إستنر يا عقلي واسجدي يا نفسي. لأنك أنت الخاطئة الفاسدة تكونين مختارة، لتصبحي مسكناً لله.

هل أصبح جسدك هيكلاً للروح القدس، وهل يسكن الله فيك؟ فهذا هو أهم سؤال في حياتك.

ولما قطع المسيح العهد الجديد برمز العشاء الرباني، قال لتلاميذه إنه كما يدخل الخبز إلى أجوافهم، هكذا يريد أن يسكن هو في أجسادهم. وكما أن الدم يحمل تأثيرات الخمر في العروق، هكذا يريد دم المسيح أن يتسرّب فينا، ويطهّر أجسادنا من كل إثم. هل أدركت معنى العشاء الرباني؟ فإن المسيح يشاء ويريد أن يسكن فيك.

وإن كنت تبلغ بعد التوبة الحقة، بإيمان وشكر، رموز حضور المسيح، فإن ابن الله يدخل في نفسك. فهل تسجد لمخلّصك وتحبه لأجل محبته؟ لأنه لا يبقى بعيداً عنك، بل يثبت فيك. ولكن لا تغرنَّ نفسك، لأن تناول العشاء الرباني بسطحية ولا مبالاة، لا ينفعك شيئاً، بل يقسّي قلبك ويضرك ضرراً بليغاً، لأن حلول الله في الإنسان يتوقف على قوة الروح القدس. فالعشاء الرباني هو رمز لتمركز المسيح في القلب بواسطة حلول روحه فينا. فيبقى أمامك السؤال القاطع الهام: هل أنت مولود ثانية من الله، أو باقٍ في حياتك العتيقة الفاسدة؟

وإحدى العجائب في مجيء الروح القدس إلينا هي استلامنا الحياة الأبدية. فمن يؤمن بالمسيح يعش إلى الأبد، ومن الآن هو حي في الإيمان وقوة

روح الرب. وهذه هي شهادة العهد الجديد المكررة كثيراً: أننا نحن الخطاة الفانين نمتلىء بواسطة تبريرنا في المسيح بحياة الله الأبدية. فالمسيح هو محيي الأموات بخطاياهم وذنوبهم.

هل تريد معرفة كيفية حدوث الولادة الثانية؟ إنها تأتي بواسطة كلمة الرب وحدها. فإنجيل المسيح وبشارة رسله مصحوبة بقوة الروح القدس تشبه الشمس التي تخلق في الأرض الطيبة ثماراً كثيرة. اصغ إلى كلمة الله تعش حقاً. هل تجد معارضة في قلبك ضد استماع كلمة الرب وقراءتها؟ إن هذه المعارضة هي من الروح الشرير الصادر من المسيح الكذاب الذي يبغض كلمة الله، لأن هذه الرسالة تتضمن سلطان الروح القدس كله. ومن يفتح نفسه لإنجيل المسيح ينتعش انتعاشاً كبيراً ويقوم من الموت.

ويدخل إلى حياة الله، ويتجدد في كل أخلاقه، وينمو في قوة ربه. فإن لم تُرِدْ حدوث الولادة الثانية فيك، فسهلٌ ذلك: بأن تمتنع عن مطالعة كلمة الله! ولكن إن ملأت قلبك بهذه الكلمة المصحوبة بعمل روح الرب تحصل على الحياة الأبدية. وليس ضرورياً شعورك بحياة الله فيك عند أول مطالعة، لأنه كما يبقى الجنين في بطن أمه تسعة أشهر كاملة قبل أن يولد، هكذا يعيش المؤمن قبل ولادته الثانية إن ثبت بكلمة الرب مرتبطاً بها باستمرار. إقرأ يومياً

الإنجيل، لأنه كما يموت الجنين إن لم يتصل بأمه دائماً، هكذا تموت أنت إن لم تتناول الغذاء الروحي من كلمة الله.

وهذه الحياة الجديدة هي نعمة، وليس نتيجة سلوك صالح. فالإنسان الطبيعي لا يولد من نفسه بل من والدَيْن. ولا يأتي أحد من ذاته! هكذا تكون الحياة الأبدية هبة من الله، لأنها تدخّلٌ روحي من خارج نطاق البشر. فالميت لا يقدر أن يقوم من نفسه. وهكذا فإن الإنسان الطبيعي لا يقدر أن يقوم من ذنوبه. والخاطيء لا يقدر أن يقفز من خطاياه إلى الحياة الأبدية، بل ينال هذه الهبة بالنعمة فقط. والغارق في الوحل يظل غارقاً غير قادر أن ينشل نفسه بيده، إلا إذا جاءه أحد الواقفين في البَرّ فأمسكه وشدّه وانتزعه من الموت. هكذا يأتينا المسيح وينتشلنا من حالتنا الغرقة في أوحال أوحال الخطايا، ويوقفنا بواسطة الروح القدس في برّه الثابت. هل أدركت معنى قول بولس الرسول: «ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت»؟ فويل للمسكين الذي يظن أن الإنسان يقدر أن يصل إلى الحياة الأبدية بتقواه الخاصة وأعماله الصالحة وتديّنه الكاذب. إن الحياة الأبدية هبة من الله، والروح القدس يأتينا مجاناً رحمةً لنا. فمن يقبل كلمة الرب، ويطلب بمواظبة لأجل انسكاب الروح فيه، ويؤمن بوعده الصادق، لا بد يخلص. فالحياة الأبدية تأتينا بالإيمان لا بالأعمال. والمسيح بذل نفسه فدية للعالم.

فماذا يبقى لنا لنحصل على روح الله القدوس؟ لا شيء إلا شكر دائم وقبول حق وثبات أكيد. قال المسيح: «**اَسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ. فَمَنْ مِنْكُمْ، وَهُوَ أَبٌ، يَسْأَلُهُ اَبْنُهُ خُبْزاً، أَفَيُعْطِيهِ حَجَراً؟ أَوْ سَمَكَةً، أَفَيُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ اَلسَّمَكَةِ؟ أَوْ إِذَا سَأَلَهُ بَيْضَةً، أَفَيُعْطِيهِ عَقْرَباً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ اَلْآبُ اَلَّذِي مِنَ اَلسَّمَاءِ، يُعْطِي اَلرُّوحَ اَلْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ**» (لوقا ١١:٩-١٣).

فتعال ياأخي العزيز، واقبل طالباً من ربك روحه المنير القدوس المُعدّ لك منذ موته عل الصليب. فلقد مات المسيح، لتنال الحياة الأبدية، وهو يريد أن يملأك بروحه. فآمن سريعاً بمحبته العظمى، وسلّم نفسك لمخلّصك. لأن إيمانك قد خلّصك، فتنجح نجاحاً أبدياً.

الفصل الرابع
روح الحق يرشدنا

هذا الروح الإلهي ينيرنا، ويرينا الله والعالم في نور جديد، معلناً لنا من هو الله، وكيف نرى هذا العالم الآثم. وبهذا النور يحررنا الروح الحق من كل مقاييسنا البشرية والدينية والدنيوية، ويوقفنا في رحاب الله، لأن روح الله يحرر أرواحنا من سجن أنانيتنا.

ويظهر الله للإنسان عظيماً كبيراً بعيداً قدوساً جباراً مهلكاً، فيخاف الإنسان منه خوفاً مرعباً، ويضغط عليه كابوس الناموس، وينسحق كيانه أمام مجد الله. واختبارات الأنبياء في رؤيا الله، وشعور الإنسان الخاطيء أمام الله القدوس، يرينا مجده المهلك وقداسته المميتة.

الروح القدس يعلن لنا أبوّة الله

ومنذ غفر المسيح خطايانا ودخل الروح القدس إلى عالمنا الشقي، ندرك أن الله هو أبونا السماوي. فابنه لم يعلّمنا أن نصلي: «أيها الله القوي العظيم المستتر». ولا أن ننطق: «أيها الرب الأزلي القدير الجبار». بل علمنا أن ندعوه: «أبانا».

فإعلان جوهر الله كآب بواسطة مجيء المسيح هو الانقلاب الجذري لكل الأديان. فليس القادر على كل شيء العظيم بعيداً عنا، لأن موت المسيح صالحنا معه وبررنا وقدسنا، وأدخلنا إلى حقوقه كأولاد الله.

ويثبّت الروح القدس فينا هذا الامتياز، ويمنحنا جوهر أبينا داخل أجسادنا الفانية، ويلدنا ثانية، ويملأنا بقوته الإلهية. فليس الله أباً لنا بالاسم فقط، بل حسب الجوهر أيضاً، لأن قداسته تسكن في كل مؤمن بالمسيح. وروح الله يعلّمنا أن ننطق باسم الآب بجرأة وفرح، خالقاً فينا الثقة والمحبة والفرح والسجود لله، حتى لا نسجد كعبيد لأسيادهم بجبين مخفوض مطأطئين للأرض، بل نتقدم دائماً بحمد وسرور إلى محضر أبينا السماوي، لأننا أفراد عائلته الروحية.

وإلهنا ليس إلهاً مجهولاً بل آب حق، وليس آب بالحق، إلا إن كان عنده أولاد. فأبوّة الله ومحبته تحققت في أولاد كثيرين مولودين من الروح القدس وثابتين في مصالحة المسيح. فإن آمنت بالمسيح صار لك الحق أن تدعو الله «أباك» وتثق به، عالماً أن حياته الأبدية أبدية فيك أيضاً. ولا يتركك حتى لو مات جسدك الدنيوي، لأن الروح القدس أبدي فيك ولن يزول.

هل أدركت الامتياز أنك قد دخلت إلى عائلة الله وعشيرته السماوية؟ ليس لأنك صالح أو تقي أو نافع، بل لأنك حصلت على تطهير ضميرك بدم

المسيح. ولأن الروح القدس يقودك إلى السلوك المقدس، كما أكرم المسيح أباه دائماً قولاً وعملاً وفكراً. هل أنت ابنٌ لله؟ فعظِّم أباك بكل كيانك في قوة روحه القدوس.

الروح القدس يمجد المسيح

يفتح روح الله المنير عينيك واسعاً إلى جودة ابن الله الرحيم، فلا يقدر إنسان أن يدعو المسيح رباً إلا بالروح القدس. فهذا الروح يؤكد لنا مصدر المسيح الإلهي، ويُشعرنا بمحبته، ويثبّتنا في حقه، ويلصقنا بطهارته، ويعلمنا معنى موته، ويشركنا في انتصار قيامته. فلا يبرز الروح القدس نفسه، بل يمجد المسيح معلناً اسمه واسم الآب. فهذا الروح يجذبنا دائماً إلى مخلّصنا، ويقيمنا أمامه، لننسى ونترك اختباراتنا الخاصة، ولا نعتبر أنفسنا شيئاً، ولا نعظّمها البتة. بل نخدم في كل حين الذي وُلد قبل كل الدهور من روح الله، وتجسَّد ليفدينا على الصليب. واشترانا لله، أولاداً بدمه. ادرس واشهد بحياة المسيح فتنسجم مع الروح القدس انسجاماً كاملاً.

ولا نؤمن بمسيح ميت بعيد، ولكننا نعرف بواسطة الروح القدس أن المُقام من بين الأموات، يتمركز اليوم في قلوب المؤمنين به، كما وعدنا: «ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر». فإن آمنت بمخلّصك تصبح وحدة واحدة معه، وروحه القدوس يحقق فيك هذا العهد الجديد. ووضّح بولس هذا

الارتباط بطريقة أخرى: إن القديسين في المسيح هم جسده الروحي. هو الرأس ونحن الأعضاء. وكما أن الأعضاء في جسد الإنسان تتحرك وتعمل حسب فكر الرأس وإرادته، هكذا يدعوك المسيح الرب أن تعمل وتفكر وتريد ما يشاء. ولا تقدر أن تدرك مشيئة المسيح وتنفذها من نفسك. ولكن الروح القدس يثبّتك في شخص المسيح وجسده الروحي، ويؤهّلك في رحابه السرمدية لتكون مواطناً في ملكوت الرب، تعيش فيه وتطمئن في حمايته وتنمو بقوته، إذ تتغير من مجد إلى مجد ومن نعمة إلى نعمة. فلا نؤمن بمسيح مدفون، بل بالمقام من بين الأموات، الحي الحاضر في الكنيسة بالروح القدس. لأن هذه الكنيسة يحل فيها كل ملء روح الله، كقول الرسول: إنها ملكوت الله وجسد المسيح بنفس الوقت. هل أنت عضو حي وعامل في جسد المسيح وكنيسته؟ هل مسحك روح الرب، وأصبحت في قوته مسيحياً حقاً خادماً لله وللناس؟

ولقد أصبح المسيح في الروح القدس أخاك القريب، وأدخلك إلى عائلة أبيه، وارتبط بك في عهد أبدي. ولكن قرابتك لابن الله بهذه الطريقة، لا تجعلك لاهياً مهملاً غير مكترث، لأن أخاك المقام من بين الأموات هو بنفس الوقت ملكك وربك وسيدك. وقد دُفع إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض. ويجلس الآن عن يمين الآب، مالكاً معه ومع الروح القدس، إلهاً واحداً في كل حين. ولأنه لا يقدر إنسان واحد أن يصالح البشر مع الله لكونهم أنانيين

خطاة، دفع الله كل الكون والبشر بين يدي ابنه، الذي صالحهم رافعاً خطاياهم، والذي يشفع فيهم كرئيس الكهنة. ويتوسط لأجلنا أمام القدوس، ويكفّر عن نقصاننا أمام القاضي الأزلي. فالمسيح هو نائب البشر في السماء، ووسيطهم الوحيد. والروح القدس يرسم أمام عينيك مجده البهي لكيلا تنسى أن حياتك الأبدية لا تأتيك إلا بذبيحة المسيح. فلا تنْسَ أنك تعيش في كل ساعة من حياتك من حقوق ذبيحة المسيح، محتمياً برشّ دمه الكريم، الذي يبرّرك ويقدّسك إلى الأبد. فمتى تسجد ليسوع حَمَل الله وتسلّم نفسك له؟

الروح القدس يؤكد لنا أنه موجود فينا

يمجد الروحُ المسيحَ بتحقيق خلاصه فينا عملياً. هذا الخلاص الذي أكمله على الصليب. ويتمّ ذلك بواسطة إيماننا ومحبتنا ورجائنا، الصادر من عمل الروح القدس فينا.

فالمولود من الروح هو روح. وقد نقل الخاطيء الفاني إلى حياة محبة الله. فلهذه الغاية مات المسيح ليجددنا روح الرب. ومن أصبح حياً حقاً بهذا الروح المحيي يحمل عربون الحياة الأبدية لميراثنا المجيد في نفسه. فالروح القدس هو الذي منحنا حياتنا الجديدة. وهو إيماننا ومحبتنا ورجاؤنا وقوة الله الحالة فينا. ومواهبه ليست من استحقاقنا بل هي عطاياه المجانية.

فالروح القدس هو الحياة الابدية، كما أن المسيح هو الحياة في ذاته، وكما أن الله الآب هو الحي الأزلي.

وهذا الروح المحيي يجذبك أنت غير المستحق إلى قرب الثالوث الأقدس، ويريك أن الله واحد، لأن الله روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا. والمسيح الرب هو الروح أيضاً، وحيث روح الرب فهناك حرية للخدمة والفرح. وكما أن الله نور، ومسيحه هو نور العالم، هكذا يجعلنا بالنعمة أولاداً للنور. لنصبح نحن أيضاً نوراً للعالم. لقد كنا سابقاً ظلمة، ونكون ظلمة لو نظرنا إلى أنفسنا. ولكننا ثبتنا في المسيح، ونعيش في ملء روحه. وروحه القدوس يجعلنا طاهرين قديسين سالكين في المحبة والفرح.

والروح القدس هو شخص، كما أن المسيح شخص، وأبوه شخص بإرادة مستقلة لكلٍ منهم منسجمة ومتفقة. فهذا الروح يفحص أعماق اللاهوت معلناً لنا جوهره في لغة مفهومة في الإنجيل. فليس الروح القدس قوة، ولا تياراً غير منظور، بل هو شخص ممتليء بالمشيئة والمسرة العظمى، ويكلّمنا بواسطة الأنبياء وشهود المسيح المرسَلين.

وقد حررنا روح الله أيضاً من الأفكار اليهودية وبر الناموس والاكتفاء الذاتي، لأنه لا يقدر إنسان أن يربح حلول الروح القدس بواسطة أعماله وصومه وتضحيته، بل يمتلىء بهذا الروح بالنعمة. ووجود الروح القدس في المؤمن

بالمسيح هو الكفالة والبرهان لإيمانه وعهده مع الله. وبدون الروح القدس تكون كل تقواك ميتة وباطلة ولو صلّيت ساعات أو اعترفت بكل خطاياك، أوحججت إلى كل الأمكنة المقدسة - لأن روح الرب هو الحياة، ولا نحصل على قوة إلهية إلا به. وهو النور الذي ينيرنا، وبدونه تبقى ميتاً في خطاياك. ولكنه إن سكن فيك تعيش لله وتخدمه. ولا يأتي روح الرب إليك من أجل اجتهادك وإصرارك، بل بالنعمة وحدها. ويمنحك الله الامتياز لتطلب منه روحه كما يطلب الولد من والده عطايا، لأن المسيح منحك على الصليب حق قبول الروح القدس، لأنك لا تقدر أن تربحه بقدرتك الإنسانية. وحتى لو دفعت مبالغ كثيرة، أو بنيت بروجاً عالية لكنيستك، فإنك لا تحصل على موهبة واحدة من الروح، إذ هي مختصّة بالمؤمن المنسحق بالتوبة والخجل من ذنوبه أمام قداسة الله.

وهذا التائب يختبر بتعجّب أن روح الرب هو روح الآب والابن، المطابق لفكرهما ومسرتهما، مفعم بالرحمة والجودة والحق. فلا فرق بين الله وروحه، لأن روح الله هو الله.

هل تشعر ولو قليلاً بعمق وطول وعرض وعلوّشّمعرفة الله في يسوع المسيح بواسطة الروح القدس؟ لقد تعلمت بواسطة إيمانك أن تنطق بهذا الاسم الفريد «الآب والابن والروح القدس». فهل تعلم هذا الاسم الذي تنطق

به؟ إنه يريد أن يشملك ويدخلك إلى ذاته ويقدسك ويخلصك ويحميك ويملأك، لتصبح حياً في روح الرب وتمتلىء بحياة الله، وتعيش إلى الأبد عضواً عاملاً في جسد المسيح. هل تؤمن بقوة الروح القدس، وبابن الله الحي، وبأبيك السماوي الحنون؟ تعمّق في الإنجيل، تختبر أعجوبة الالتقاء بربك مِراراً، لأن الله بكليته يشاء أن يحلّ فيك ويثبت في نفسك إلى الأبد.

الروح القدس يعلمنا الحمد والصلاة

أيها الأخ المؤمن، إن آمنت بحق الإنجيل، فكيف يمكنك أن تصمت؟ ألا تفتح فمك للشكر والحمد والتسبيح والتعظيم لمحبة الله؟ ألا تشعر بدافع الروح القدس فيك، للصلاة بفرح وابتهاج؟ املأ قلبك بالإنجيل، فيفيض حمداً للرب.

السجود والشكر بفرح

ويسمح الروح القدس أن يعلو التسبيح من قلبك لاسم الله العجيب، فتدعوه أباك. فلا تريد إلا أن تقدس هذا الاسم على الدوام، وتصلّي أن يأتي ملكوته الأبوي، ويُجري مشيئته الحنونة. فصلوات الروح القدس ليست صلوات الخوف أو صرخات اليأس، أو تمتمة بلا مبالاة كالأطفال. بل يقودنا هذا الروح إلى الشكر والحمد، لأجل إعلان الله في المسيح. هل أصبحت حياتك

حمداً لربك؟ وهل صرت حقاً مستسلماً لأبيك الذي لا يتركك ضائعاً أو خائفاً بين يديه، بل مقترباً إليه بالابتهاج والفرح العميم؟

والصلاة هي جواب قلب الإنسان لسماعه الإنجيل. فالروح القدس يجعل إيماننا كلمات المحبة والشكرشّوالخضوع لدوافع محبة الله. وكثير من المؤمنين فقراء في الشكر، فلا تلمع وجوههم، وتظل قلوبهم كئيبة. اسجد للقدوس وانعش قلبك بالشكر لأجل مجيء المسيح وانسكاب روحه في نفسك. ولو سجدت كل أيام حياتك، لما كافأت هذه الأعجوبة التي عملها الله بأن يحل فيك.

وإن دخل ملك إلى قرية، ألا يهتف كل أهلها فرحاً؟ فكيف يصمت فمك إن اتَّحَدْتَ بالله وفداك من قيود خطاياك؟ اسمح لروح المحبة أن يحررك إلى حمد الرب فتصبح من الشاكرين.

ولا يظهر ذلك بنطق اللسان على الدوام بكلمة «هللويا»! فلا تنطق باسم الله إلا إذا فكرت حقاً فيه، واعترفت به بوعي كامل. ليس هو تزيين لهامش حياتك، بل هو يشاء أن يكون محوراً لكل أفكارك. فتُب وغيرّ مجرى تفكيرك، لكيلا تعيش لنفسك، بل تضحي بكل قواك وشعورك لمحبة الله والناس.

ولا تظهر حياة الحمد والشكر بكلامك الكثير، أو نطقك بآيات كتابية، بل بالعمل الصامت والصلوات الهادئة، لأن روح الصلاة لا يظهر في الهدوء أمام الله. حاول أن توجد كل يوم فترة تنعزل فيها للحديث مع أبيك السماوي على انفراد، لكيلا تنتهي صلاتك البتة فتظل على صلة دائمة بأبيك السماوي، وتنال قوة وبركة يومياً.

الروح القدس يرشدنا في الطلبات اليومية وفي الاستغفار

الصلاة الحقة هى حديث مع الله في شكر وحمد واعتراف واستغفار وطلبة وابتهال لأجل الآخرين. فالروح القدس يرشدك لتتكلم مع أبيك السماوى عن كل أمور حياتك: السيئات والحسنات، المر والحلو، الباطن والظاهر. فكلّمْهُ ولا تصمت لأن الصمت هو الموت. والمسيح اقترح عليك في الصلاة الربانية بعد السجود لأبوّة القدوس والطلبة لإتيان ملكوته وتحقيق مشيئته على الأرض، أن تطلب خبزك اليومي الكافي. لأننا لا نعيش في السموات بعد بل على الأرض، مع أشواكها ووعرها وحُفرها. أما الروح القدس فيسهل عليك أن تتقدم بكل ثقة إلى الله، وتعرض أمامه مشاكلك في المدرسة والمهنة والعائلة، مؤمناً أنه يعتني بك في كل أمور حياتك. تحدَّث معه عن كل مشكلة في حياتك، وثق بأبيك ثقة كاملة، لأن الروح القدس يمنعك

من الهموم والتذمر والاضطراب، ويشجعك إلى جسارة الإيمان في كل أحوال حياتك.

واعترف أيضاً أمام الله بأخطائك. ولا تُخْفِ خطيتك، لأن صلاتك تنتهي تلقائياً إن كنت لا تعترف بآثامك وتظهرها في نور الله. هل تصلي؟ إن الجواب على هذا السؤال يريك إن كنت قد اعترفتَ بخطاياك وقطعت علاقتك بها. مُتْ لكبريائك واكره نجاستك،وتمسَّكْ بالمسيح، فيجري فيك تيار الروح القدس، منشئاً ملء حياة الله فيك.

ان حدث في شبكة سلك التليفون انقطاع، يرسل المركز فرقة التصليح لإصلاح الخطوط التالفة بين المركز والفروع الهاتفية لدى المشتركين. فعليك أن تفتش عن خطاياك التي قطعت صلتك بالله. اصرخ إلى أبيك ليريك من أنت وماذا فعلت، لأن الله يحب القلب المنسحق والروح المتواضع. لا تتأخر لإصلاح صلواتك، لأن عدم الصلاة ينتج عدم قدرة للصلاة. فأسرع إلى ربك ليغفر لك خطأك ويقدسك بالتمام.

وفي إصلاح نفسك هذا يدفعك الروح القدس إلى غفران خطايا مضايقيك، لأنك لا تقدر أن تحب الله وتبغض عدوك. والروح القدس هو روح التسامح والغفران والعفو، الذي يؤكد لك غفران خطاياك أولاً، وبعدئذ يقودك ويدفعك بكل قوته لتسامح خصمك وتغفر له، ولو كان ذلك سبعين مرة سبع

مرات في اليوم الواحد. وكما يغفر الله للبشر، هكذا يعلمك الروح في قوته أن تغفر لكل الناس. وليس إنسان رحيماً من تلقاء نفسه كالله، ولكن روح الرحمن يدفعنا لنحقق فضائل أبينا السماوي، ليكون الغفران والصلح والسلام الأساس المتين لكل الأعمال والمقاصد الأخرى. فلا يوجد في رحاب الروح القدس ثأر ولا انتقام ولاحيلة أو بغضة، إلا جودة ومحبة وتسامح وصبر واحتمال. وحيث تملك محبة الله نستنشق الطهارة، لأن الروح ينقي الجو حول أتباع المسيح. والغفران في سبيل المحبة هو شعار المولودين من الروح.

يساعدك الروح القدس للتمييز بين الحق والباطل، لكيلا تسقط في التجربة، فلا يمجد كلام الشعراء والفلاسفة والعلماء ومؤسسي المذاهب المختلفة، بل يرشدك مباشرة إلى المسيح، لتعرف تواضعه ووداعته وقناعته. وقد ظهر حق الله في المسيح يخالف الظن في عقول الناس عن الحق. وهذه العقول تنقصها حكمة الروح القدس الذي هو واحد سرمدي عادل وحق.

وهكذا يدفعك الروح القدس إلى الوعي الروحي، ليفصلك عن الأرواح الكاذبة، فتثبت في أصل معرفة الله المعلنة في الإنجيل. وبزيادة عن هذا، يحقق في كيانك وسلوكك ثمار هذه المعرفة الحقةّ، ويكافح ضد شهوات جسدك. لا تقدر أن تعيش بدعارة وتكون هيكلاً لروح الله بنفس الوقت، وفي هذا الكفاح تنكسر أمام القدوس طالباً منه العفة والطهارة والقوة لتنفيذها في قوة الله،

لتعيش حسب مشيئته وتغلب التجربة في شركته. فالروح القدس يمنحك من الإنجيل القوة لكيلا تعمل الشر. وهو يطلب منك تكريسك الكامل لله.

وإن نضجت في مدرسة الروح القدس للصلاة، تدرك أن كل حياتك تسير بين اسم الله واسم الشيطان. أنت ابتدأت في طريق الله، وروح الظلمة يجرّبك لينزعك بأكاذيبه من حقوقك وعهدك مع الله. أما الروح القدوس فهو أقوى من الروح الشرير، وينشىء فيك طاعة الإيمان التي كثيراً ما تكون عكس إتمام أمنياتك. ولكنك كمطيع تعيش في حماية الثالوث الأقدس، وتختبر قوة المسيح الذي غلب الشرير على الصليب، فنصرخ إلى أبينا السماوي، ليُنهي عن قريب هذا المفسد الشرير.

الصلاة من أعظم النِعّم الممنوحة لنا من روح الله

يرشدك الروح المبارك إلى كل حق، وينعشك إلى صلاة مستجابة فرحة ومبنيّة على اسم الآب والابن. وهذا الروح يعيننا في ضعفنا بأنّاته، وينوب عنّا أمام الله، ويقول له ماذا نحتاج لنسلك في الروح ونثبت في محبة الرب. وقسم كبير من الصلوات الروحية غير مؤلّفة بصيغة الأنا بل بصيغة الجمع، لنبتهل في كل أفكارنا وطلباتنا لأجل أخينا الإنسان ليشترك معنا في جميع بركات السماوات.

الفصل الخامس
روح المسيح يغلب خوفنا

«سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً» (أعمال الرسل ١:٨).

يعيش الإنسان بدون الروح القدس في الخوف والقلق. هكذا حدث للتلاميذ بعد موت المسيح على الصليب، فاجتمعوا مضطربين قلقين وراء الباب المغلق، خوفاً من اليهود الذين حكموا على المسيح بالضلال والتجديف. فموت ابن الله هزّهم في عمق كيانهم، لأنهم لم يفهموا البتة ضرورة موته .

ولما كان يوم الأحد سمعوا فجأة من النساء التقيات أن قبر المسيح فارغ. وقد ظهر لهن ملاك بثوبٍ براقٍ قائلاً لهنّ إن المسيح قام. وبينما هنّ راجعات من عند القبر ظهر المسيح المقام من بين الأموات لهن، ففرحن به فرحاً عظيماً. ولكن التلاميذ المحزونين لم يصدقوا، لأنهم لم يكونوا قد حصلوا على روح الله بعد. وهذا الروح وحده يرشدنا إلى إدراك الحق والثبات فيه.

وبعدئذ رحم يسوع التلاميذ وظهر لهم وسط الغرفة المغلقة. فخافوا خوفاً عظيماً، وظنوه شبحاً (لوقا ٢٤:٣٦-٤٠) لا يقدر إنسان أن يؤمن بالمسيح ويدركه

من تلقاء نفسه، حتى ولو رآه بعينيه، وعرفه سابقاً. فالروح القدس هو منشىء إيماننا وفرحنا وثقتنا وانطلاقنا للتبشير.

المسيح يمنحنا سلامه

وفهم المسيح حالة تلاميذه المضطربين وسبب عدم قدرتهم لقبول روح الله. فالمسيح صالحنا مع الله على الصليب وأوجد لنا الحق لقبول الروح القدس، وصنع مع الله سلاماً يكون أساساً لحياتنا الأبدية. فأول كلمة من فم المقام من الأموات كانت إعلان سلام الله للمؤمنين. وكان أثر المسامير العربون لهذه المصالحة. ولما رأى التلاميذ المصلوب حياً فرحوا جداً، لأنهم شعروا بعظمة سلام الله الذي يصدر من المسيح (يوحنا٢٠:١٩-٢٣)

من يقبل سلام الله ويتطهر بعمق قلبه ويثبت في غفران خطاياه، هذا يفهم للمرة الثانية كلمة المسيح: «سلام لكم». ولكن في هذه المرة الثانية لا يعني السلام لأنفسنا فقط، بل يعطي تلاميذه السلام، لينقلوه إلى الآخرين الغارقين في البغضة والأنانية، لأن من حصل على خلاص المسيح هو وحده الذي يستطيع أن يشهد به للآخرين. فبدون اختبار الخلاص في النفس، لا يقدر إنسان أن يشهد بالإنجيل. فكل كلامه ليس إلا فلسفة وظناً. ولكن الإنسان المخلَّص، قد حصل على ذهن المخلِّص، ويثبت في قوة نعمته. فالحل

من خطاياه، حرره من قيوده الداخلية وعماه الروحي، فينطلق مبصراً محبة الله، ويخدم فرحاً ساجداً.

بدون الروح القدس ليس تبشير

اختار المسيح رسله بعد صلوات عديدة لينشروا ملكوت الله في العالم الشرير، ودرَّبهم ومثَّل محبة الله لهم، فتعلموا كلماته ومبادىء ملكوت الله. ولكن أعوزتهم القوة لتحقيقها. لقد اختبروا ثلاث سنوات طويلة معنى حضور الله عند الناس. ولكن سلطان العلي لم يسكن فيهم دائماً. لقد حافظوا على الصلوات الربانية غيباً، وعرفوا أنها ليست صلاة للأنانيين، بل هي صلاة الابتهال لأجل جميع الناس. لم تكن محبة الله قد انسكبت في قلوبهم بعد، لأن الروح القدس كان ما زال ينقصهم. فشابهوا سيارة براقة خالية من البنزين. لقد كان كل شيء كاملاً في هذه السيارة الإلهية، إنما القوة المحرِّكة لم توجد فيها.

أليست هذه هي حالة المسيحيين والكنائس في عالمنا؟ فكل المعارف والطقوس والعقائد والوظائف والكتب والنظم موجودة من زمن بعيد. ولكن القوة والحركة والتيار غير موجود في أكثر الحالات. هل رأيت مرة شبكة الكهرباء في البيت؟ فاللمبات موجودة، والبراد (الثلاجة) في المطبخ والمدفئة جاهزة، والشريط متصل بالأسلاك الكهربائية. ورغم ذلك لا يوجد في البيت نور ولا حرارة ولا حركة، لأن علينا أن نحرك المفتاح ليجري التيار إلى

التجهيزات المختلفة. وحيث لا يجري التيار لا تجد نتيجة البتة. فحقاً حيث لا تعمل قوة الله في الكنائس، لا توجد محبة ولا تطهير ولا فرح ولا شهادة ولا حياة. بل ينمو الخوف والتشاؤم والخلاف حول الأنفس والموت الروحي. فكل الذين يعيشون بدون روح الله أموات روحياً، ولايعملون أقل شيء لخدمة الله.

المسيح يدعو الغير مقتدرين للخدمة الإلهية

عرف المسيح ضعف أتباعه فواجههم بقوله: «كما أرسلني الآب أرسلكم أنا». ألا ترعبك هذه الكلمة؟ المسيح ينشلك من كارثتك إلى مستوى ابن الله، وينقل إليك سلطة نشر كلمة الله في عالمنا الفاسد!

إن كنت مستقيماً فاعترف: «لا أقدر أن أتمم هذه الدعوة. لا أقدر أن أنشر ملكوت الله، لأن المحبة ليست فيَّ، وإيماني ورجائي ناقصان. إنى باطل خاطىء، شرير ضعيف».

أيها الأخ العزيز، إن المسيح يعرفك قبل أن تعترف، فليس ضرورياً أن تنوح حيث يدعوك إلى الجهاد. بل افرح لأنه يدعوك، وآمن بكلمته، فتعرف أن دعوة المسيح لا ولن تتعلق بقدرتك وصلاحك. بل هي نعمة، وليست حقاً لك أو مكافأة.

صحيح أنك فاشل، ولهذا يرافقك ابن الله دائماً، لتعرف أنك لست أنت الذي تبني ملكوت الله، بل روحه وحده. لا يبقى لمبشر أوسفير للمسيح أي

فخر أو شرف، إنه هو الذي يبني كنيسة الله. كل المبشرين والقسس والأساقفة، هم في الأصل خاطئون. ولكن الروح القدس هو منشىء ملكوت الله، ويستخدم ضعف الخدام ويجعل منهم مرشدين في وظائفهم الروحية. الامتياز العظيم هو أن قوة الله تستخدم عبيداً بطالين، وتنشىء مملكة المسيح رغم بطلنا. إنها لعجيبة كبرى! فلا تنس أن المسيح دعاك وأنت ضعيف لكيلا تفتخر أبداً إذا جرت قوة الله بواسطتك إلى الآخرين.

المسيح يجهز تلاميذه بالروح القدس

بعد هذه الدعوة نفخ المسيح في تلاميذه، ومثَّل بهذا العمل مجده كخالق أزلي، لأنه كما نفخ الله نسمته في الإنسان الأول ليحييه، هكذا نفخ المسيح روحه في قلوب التائبين لينتعشوا ويصبحوا أبناء الله، مفوَّضين بسلطانه السرمدي.

عندئذ أمر المسيح تلاميذه، قائلاً:

«اقبلوا الروح القدس»

لأن هذا الروح هو الحياة الأبدية والقوة في التبشير ومحبة الله لأنفسنا. وبواسطة حلول هذا الروح يأتي الآب والابن شخصياً إلى قلوبنا، ويمنحنا كل صفاته، من تواضع وحكمة ومحبة ومسرة وقوة وصبر. فهل قبلت الروح القدس عملياً؟ المسيح أمرك ليفتح إرادتك، ويهيىء فيك العزم لقبول هذا

الروح الحاضر، والمستعد أن يحل فيك. فهل أنت مستعد لقبوله؟ قل: «نعم يارب، تعال إلى قلبي، واسكن فيَّ إلى الأبد».

سرُّ التبشير كله هو سكن الله في قلوب الناس، عندئذ لا يعيش الإنسان وحده، بل يعرف الله وخلاصه ويصرف حياته حمداً لمخلصه. فالتبشير هو شكر للجلجثة. ومن اختبر محبة المسيح يشهد بها للآخرين. وبما يمتلىء القلب يفيض الفم. وسلام الله يلمع على وجه وعيني المخلَّصين، فهم ليسوا أناساً عاديين بل أصبحوا هيكل روح الله الممتلىء بالسجود والتسابيح والحمد والابتهال. فهل أنت حجر حي في مسكن الله؟ هل يُرى فيك حمد ربك، وهل أصبحت حياتك تعظيماً للعلي؟

التبشير هو دافع داخلي من الروح

أمرنا المسيح بنشر الخلاص، ودعانا لاكتساب نفوس ضالة. ولكن هذه الدعوة ليست أمراً اضطرارياً إجبارياً، بل هي دافع تلقائي من الروح القدس فينا. فكل مفدي يريد أن يشهد قولاً وعملاً للآخرين ماذا فعل الله فيه. هل خلَّصك المسيح؟ فكيف تصمت أمام زملائك في المدرسة؟ هل لمسك الروح القدس؟ فعندئذ يستحيل ألَّا تُجسِّد محبة الله، فتنتقل إلى قلوب جيرانك. هل تصلي لأجل نفسك فقط؟ إن الروح القدس يعلّمك الشفقة والابتهال لأجل أصدقائك، لأن الله محبة، ويجعلنا محبة متجسِّدة في محيطنا.

التبشير حركة وذهاب

هل أدركت سر ديننا؟ إنه المحبة الإلهية التي تحركنا وتدفعنا وترسلنا. لقد أخلى المسيح نفسه من مجده ليشاركنا نحن البشر وليخلصنا. فالروح القدس يعلمك بنفس الطريقة أن تترك اجتماعاتك الروتينية المريحة، وتنطلق إلى جماهير الضالين وتقدم لهم كلمة الله ليخلصوا. ملايين من شهود المسيح قد انطلقوا في هذا المبدأ بإرشاد الروح، لأن الذهاب لا يعني الجلوس، والحركة لا تعني الكسل والاسترخاء.

ما هي رسالتك

هل أنت شاهد للمسيح؟ هل تشهد بما عمل ابن الله للعالم؟ هل يسكن خالق الكون في قلبك بواسطة حلول روحه فيك؟ فلا تشهد بقدرتك واسمك الخاص، بل عظِّم مخلِّصك المصلوب ولتُظهر الصليب وأعماله في حياتك. لا تتكلم كثيراً عن عواطفك واختبارتك الخاصة، بل ارشد الآخرين إلى محبة المسيح وأعاجيبه في الإنجيل، لكي لا تعظم اسمك. وحيث تثبت متواضعاً، وتشهد بغفران خطاياك، هناك يؤمن أصدقاؤك أن المسيح طهرك وغفر لك وملأك بسلام الله العجيب.

هل أصبحت حياتك كلها شهادة؟

تتكلم حياتك أكثر من كلماتك. وبعض المرات ينطق السلوك الخاطىء لخادم الرب بأوضح من كلماته، فلا يؤمن الناس برسالته، لأن أعماله تخالف أقواله. ولكن حيث أصبحت حياتك خدمة في التواضع، يشعر الآخرون أنك أصبحت إنساناً جديداً ممتلئاً بمحبة أبيك. هل تغضب سريعاً عند الإهانة؟ سلِّم أمرك ليسوع فيريحك. هل تشمئز من شرور الناس؟ تعال إلى يسوع الذي لمس البُرص، وأكل مع اللصوص والزناة على طاولة واحدة، لأنهم اشتاقوا إلى ملكوت الله تائبين. هل تبالغ في قولك حتى يفيض لسانك بالكذب أكثر من الحق؟ فاطلب من يسوع أن يلجم لسانك ويقدسه، لتصبح حياتك كلها شهادة، لأن فرحك بالرب هو نور حياتك.

كيانك الجديد يجعل الآخرين أتباع الرب

حياتك الجديدة الموهوبة لك بالنعمة، هي السر في كلمات المسيح: «تلمذوا كل الأمم» وفي المدارس يكرم التلميذ معلمه إذا شعر بشخصيته وكفاءته. فلهذا يجهزك الله بحياته وقوته، ليعرف الآخرون استكبارهم بواسطة تواضعك وحزن ضمائرهم في فرح روحك. إن المسيح جعلك نوراً للعالم وملحاً للأرض ومرشداً للعُمي وخادماً للمسيح. فإن شعرت بضعفك لتكميل هذه

الدعوة، فانظر إلى المسيح الذي بذل نفسه فدية لكثيرين. والروح القدس يثبتك في هذا المبدأ، حتى لا تعيش لنفسك فيما بعد، بل تصبح تابعاً لجريان محبة الله.

الإرشاد في التبشير

إن أردت خلاص الآخرين، مندفعاً بحماسك في إيمانك الجديد، ستكتشف بسرعة أنك فاشل رغم ظهور نتائج ناجحة في البداية. لا يقدر إنسان بإرادته أن يبني ملكوت الله. والمسيح يرسلنا كما أرسله الآب أيضاً، ولم يعمل شيئاً من تلقاء نفسه، بل أتمَّ ما أراه أبوه. فإياه عمل وليس غيره.

ولم يذهب المسيح إلى كل العالم، بل بقي في بلاد صغيرة طولها ٢٠٠ كلم وعرضها ٥٠ كلم فقط. فلم يسافر مسافات طويلة، بل أكمل عمله الفدائي في الحدود التي قسمها الله له. فعرف مقياس دعوته. وهكذا لا يرسلك الروح القدس إلى كل البلدان، بل إلى أشخاص معينين، جهَّز قلوبهم للاستماع إلى بشارتك. فصلِّ باهتمام لتجد هؤلاءالناس المستعدين، الذين أصبحوا قادرين لقبول كلمة الله. اطلب المتواضعين البسطاء، واشهد لهم عن غفران خطاياهم. ولا تنس المستكبرين والأقوياء والأغنياء، لأنهم بعض المرات يشتاقون إلى خلاص الله. فاطلب من ربك عينين مفتوحتين لتميّز استعداد الناس، واسأل

المخلِّص ليمنحك قلباً مطيعاً وشجاعاً، وحكمة لتكلّم الذين يرشدك الروح القدس إليهم. فالأذن المصغية لله هي السر في كلامك وصمتك.

وفي علاقتك مع الله هذه يدفعك الروح إلى صلوات مستمرة لأجل الناس الذين تخبرهم بالإنجيل وتعيشه أمامهم. فصلٌ أكثر مما تتكلم وتكتب، لأن الصلاة لله لأجل الناس أهم من شهادتك لهم، لأن صلاتك تفتح لشهادتك الباب، وتجهّز القلوب لسماع الكلمة. فابحث عن إخوة وأخوات لصلاة مشتركة، لكيلا تفكر أنك أنت وَلدْتَ إنساناً ثانية. إن الله يستخدمك آلة لخلاص الآخرين، فاشهد أن الله هو الآب الوالد، ولا تفتخر أنك أنت الأب الروحي لإنسان ما، لكيلا تسلب مجداً من الله. اشكر ربك لأنه دعاك وجهزك للخدمة، فتكلم معه عن كل أفكارك وهمومك في العمل لكيلا تعمل شيئاً من تلقاء نفسك، بل تستسلم لإرشاد روح الله الذي هو رب التبشير. وحيث خلعت في الصلاة المشتركة أنانيتك الروحية، وتواضعت إلى طاعة الإيمان المشترك يعمل الله بك عجائب. ويفكّك قيود الخطايا في قلوب الآخرين، ويحيي أذهاناً ميتة ويملأ أنفساً مستعدة بمحبته.

وانتبه لأن المسيح أرسل تلاميذه اثنين اثنين، ولم يذهب بولس إلى خدمته منفرداً، بل بمرافقة نخبة من خدام الرب. فاطلب من الله ليمنحك إخوة في الخدمة يخدمون معك ويحملونك في صلواتهم وصبرهم، ويمنحونك

النقد الأخوي والتنبيه بالمحبة. وهذا سر التبشير المشترك، إن تكلم واحد يصلّي الآخر، وإن فشل الأول يتألم الثاني لهذا الفشل، ويعتبر ذلك فشلاً شخصياً له. اعتبر نفسك أصغر الكل وأكثرهم احتياجاً. ولا تتفاخر مفتكراً أن صلواتك أثمن من صلوات الآخرين، أو شهاداتك أحكم من كلمات الإخوة، لأن ظنك ليس هو الذي يحكم على قيمة شهادتك، بل الثمر الذي يخلقه الله بالقوة الجارية منك. وكثيراً ما لا نرى الثمار، ولكن بعض المرات يُريها المسيح لنا لنفرح ويَعْظُم شكرنا المشترك.

ولا تتمسَّكوا بالناس الذين لا يريدون أن يسمعوا الإنجيل. ابحثوا عن تأثيرات الروح القدس وهو يهبّ حيث يشاء، لا حيث تريد أنت. اصغ إلى إرشاد هذا الروح، ولا تكن جامداً بل متحركاً، ممتلكاً قلباً واسعاً لإمكانيات الله الغير محدودة. والروح المنير يستخدم اليوم الإذاعة والتلفزيون والكتب والوسائل الأخرى ليربح كثيرين ممن لم تكن بلادهم مستعدة للخلاص قبل عدة سنوات.

فمن يصلي لأجل المؤلفين والمذيعين والمستمعين؟ لأنه لا كاتب يقدر أن يؤلف كتاباً صالحاً لخدمة الرب من تلقاء نفسه، إن لم يلهمه روح الله.

يمر المسيح اليوم وسط أمتنا، ويدخل كنائس وقرى ومدناً وخياماً، ورسالته تصل إلى الصحارى والأودية والجبال والسواحل، فنعيش اليوم في

عصر التبشير. وندعوك لتشترك في البشارة المفرحة وتعلن لكل الناس أن المسيح هو الرجاء الوحيد لعالمنا البائس. فكل كنيسة لا تقبل حركة المسيح يفارقها حتماً. وكل جماعة لا تبشر، هي بدون روح إلهي، لأن المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد. وهو المخلِّص. فمن يرافقه في طرقه المنجية؟

إنه شرف عظيم أن الله القدوس يُشركنا في تنفيذ خلاص الآخرين. فلا ننس أنه يخلِّص اليوم، فنشهد بأعماله المجيدة. لسنا نحن العاملين بل هو. وفي نعمته يُشركنا في هذا الامتياز الإلهي، لنوصّل محبته وآلامه ومجده إلى الآخرين. هل ترافق المسيح في خدمته الخلاصية، أو هل تجلس خائفاً في البيت، كالتلاميذ في الفترة التي سبقت حصولهم على الروح القدس؟ لا تظن أن التوظيف كمبشر أو الدراسة كقسيس، هي سرّ نشر ملكوت الله. فقد كان اكثر تلاميذ يسوع صيادين بسطاء، ولكنهم لما حصلوا على ملء روح الله، انتهى خوفهم ووجدوا القدرة للشهادة. فقاموا وسط الهيكل بين العلماء والكتبة، وشهدوا باسم المسيح وأعلنوا موته على الصليب سبباً لخلاص العالم.

فلم يكن تدريبهم اللاهوتي سرَّ سلطانهم، بل قوة روح الله. وبولس رسول الأمم، اشتغل في النهار بيديه وتكلَّم في وقت فراغه مع الناس عن المسيح ونعمته. فامكُث في مهنتك واجتهد كتلميذ، فتصبح نتيجة مهنتك بركة لكثيرين. والمسيح يدعو اليوم معلّمين ومهندسين وأطباء وعمالاً وأمهات

وفلاحين وبَدْواً وموظفين ورؤساء لخدمته، ليصبحوا بواسطة استقامتهم وأمانتهم وكرامتهم في وسط مهنتهم رسالة المسيح الواضحة ورائحة طيبة لمجتمعنا.

احذر من محبة المال، لأنك لا تقدر أن تخدم الله والمال في نفس الوقت. وعندما يقصد شاهد المسيح إغناء نفسه من الخدمة، أو يأمل بوظيفة رابحة، فإنه يخدع نفسه. قد أرسل المسيح رسله فقراء. وحين حصلوا على المال أعطوه للآخرين، لأن المحبة تضحي بأكثر مما تستلم، وليست بخيلة بل رحيمة. ولكن محبة المال تعطل الكرازة. وقال المسيح للشاب الغني: «بِعْ ما عندك واعط للفقراء، فيكون لك كنز في السماء. انكر نفسك، واحمل صليبك واتبعني».

ومن الممكن أن يبغضك والداك وإخوتك وأصدقاؤك بسبب إيمانك بالمسيح. فليكن معلوماً عندك أن المسيح نفسه اختبر هذا الرفض. لا تيأس لأن ابن الله سيمنحك إخوة وأخوات كثيرين، فعائلة الله أكبر وأعظم من عائلتك. وأبوك في السماء أقوى وأكرم من أبيك الدنيوي، وليس نبي محترماً ومقبولاً في بلدته.

وإن قضت الأحوال عليك بالحديث عن المسيح أمام أعدائه، أو إن وقفت أمام استخبارات القوى البوليسية، أو ضُربت لاتهامهم لك بالتجسّس، أو إن

أهانوك بكلمات أخرى، فصلِّ لأجل أعدائك وباركهم بقوة ربك، لأن الروح القدس هو محبة ويريد خلاص أعدائك. وفي هذه اللحظة ستختبر أنك لست أنت المتكلم بل هو الذي يمنحك كلمة الله التي تخترق القلوب، إن ثبتَّ في المحبة والتواضع والفرح.

وهذا سرّ التبشير: أنك لا تتكلم أنت، بل الله يتكلم بواسطتك وبواسطة خدامه الآخرين، فتصبحون فم الله وسط العالم المليء بأصوات الشيطان.

ما هو هدف التبشير؟

قال المسيح لتلاميذه: «**مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ**» (يوحنا ٢٠:٢٣) لا يقدر إنسان أن يغفر خطايا الآخرين، إلا الله القادر على كل شيء، فهو الذي يطهّر ماضي الإنسان وحاضره ومستقبله، ويحرر عبيد الخطايا من قيودهم. ولكن بمقدار ما تدل الناس على المسيح المخلص وتشهد لهم أن المصلوب حمل خطايا العالم وصالح كل إنسان مع الله، ينشيء الروح القدس بواسطة شهاداتك إيماناً فيه، ويضع في قلبه غفران المسيح. فنعمة الله تشركك في إجراء غفران الخطايا بواسطة شهادتك بالمسيح. ولك الحق والسلطان أن تقول للتائب والمنكسر القلب: «مغفورة لك خطاياك». وهذا الامتياز ليس فيك تلقائياً، بل المسيح غفر على الصليب

عملياً لكل الناس الذنوب جميعاً. فتمَّ الخلاص. وحيث يسمع الناس شهادتك،يُحِلُّهم الروح القدس من سلطة الظلمة.

لكن كثيرين يسمعون كلمتك ولا يفهمونها. ولربما يشعرون بجذب الروح القدس ولا يطيعون. عندئذ تختبر أن التبشير لا يعني الشهادة عن المسيح وتحقيق خلاصه فقط، بل تعرف قوى الشر المعارِضة لروح الله، لأن التبشير يعني الإغارة على مناطق الظلمة، وانتزاع الغنيمة من يد الشيطان. فالمسيح طرد بروحه القدوس الشياطين من الملبوسين. وأنت لا تقدر أن تحرر أصدقاءك من الأرواح النجسة والخطايا المعروفة، إلا بواسطة البشارة بالإنجيل الصافي. وهكذا تعني شهادة الإنجيل أن تشرح للناس عمل المسيح الفدائي الخالص بواسطة الروح القدس لتنقلهم من الموت إلى الحياة، ومن الظلمة إلى النور. فليس عندك أسلحة أخرى في هذا الكفاح بين السماء وجهنم، إلا شهادتك عن المخلص الوحيد. فالبس سلاح الله الكامل (أفسس ٦:١٠-٢٠) فينخس سيف الروح قلوب مستمعيك، وينقّيها ويحييها ويملأها، لأن الإنجيل في فمك هو كلمة خالقة، تقيم الأموات في الخطايا وتدخلهم إلى الحياة الأبدية في المسيح.

فالروح القدس يدعوك الآن من جديد لتنشر ملكوت الله، وتحرر الضالين في الخطايا إلى رحاب المسيح. وربك يملأك بقوة السماء، ويُلبسك

بره. فاقبل دعوة المسيح وحرر الناس من سلاسل خطاياهم. ليس باستحقاقك وقدرتك، بل في شركة المسيح وفي حماية دمه.

ربما تسألنا: من أين ننال هذه القوة الإلهية عملياً؟ إنها مضمونة في شهادة الرسل في العهد الجديد. فهم الذين يوصّلون كلمات المسيح إليك لتوصّلها إلى الآخرين. ففي شهادة الرسل توجد قوة الله كاملة. تعمّق في الأناجيل ورسائل بولس، فتمتليء بكلمة الله وتحب الصلاة. وتختبر الدافع للشهادة. وبمقدار ما تمتليء بكلمات الإنجيل تصبح شاهداً للمسيح. هل تسمع ربك يكلمك؟ إنه يقول: «**اَلْحَصَادَ كَثِيرٌ، وَلٰكِنَّ اَلْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ. فَاَطْلُبُوا مِنْ رَبِّ اَلْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ**» (لوقا١٠:٢).

الفصل السادس
ثمار الروح القدس

لماذا يتجوَّل الناس بوجوه خائفة؟ إنهم يعيشون في خصام مع الله، ويتخاصمون في بيوتهم كثيراً. وكثير من الكنائس والفئات الدينية منقسمة على ذاتها. والمؤمنون لا ينسجمون مع بعض بفرح، بل ينتقدون إخوتهم.

وكل هذا يدل على عدم وجود الروح القدس، لأن المسيح وعد تلاميذه بالروح المعزي، الذي يبدّل حزنهم فرحاً وخطيتهم براً. فهل حلَّ روح الله فيك؟ وكيف ظلَّلك روح العلي؟

اطلب من ربك أن يعطيك من روحه القدوس، لأنه وعدك: «من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يُفتَح له».

ثمر الروح هو المحبة

ينبثق روح الله من الآب، والله محبة. ومن يقبل هذا الروح الحنّان يتغيّر من الأنانية إلى الرحمة ومن البغضة إلى الخضوع المتبادل. وقد كان تلاميذ المسيح، قبل مجيء روح الله إلى العالم مستكبرين، أراد كل واحد منهم أن يتسنَّم كرسي الوزارة، عندما يستولي المسيح على الحكم. فلم يحبوا بعضهم بعضاً، بل

كانوا في صراع خفيّ وتزاحم مستمر من أجل المركز الأليق. ولكن لما جدّدهم الروح القدس أصبحوا قلباً ونفساً واحدة، وتشاركوا في جميع ممتلكاتهم، لأن الروح القدس يهيمن على المناصب والنقود والمراكز والوجاهات الاجتماعية، ويستخدم الإنسان بكليته في سبيل محبة المسيح، ويجعله ذبيحة حمد تقدّم نفسها لله.

ويشهد بولس الرسول لنا أن محبة الله انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطَى لنا. ويالله العجب لهذه العبارة الرسولية ! لأنها تبرهن أن جوهر الله اللطيف حلّ فينا. وأبصر يوحنا البشير في إلهام الروح المبارك أن الله محبة، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه. فهل أدركت هذه الجملة الفريدة، وسجدت لمصدر الحنان والرحمة، واستسلمت لبحر المحبة الذي يغنيك وينعشك لحياة جديدة في قوة المحبة الإلهية؟

ليست محبة أبينا السماوي عطفاً وتخيُّلات بل هي عمل وتطبيق وخدمة. ادرس المسيح وتعمق بآلامه النيابية عنا فتدرك معنى محبة الله. وبدون هذه المحبة الباذلة لا نُرضي الله. وهي الفضيلة الجوهرية الهامة، التي يمنحها لنا لنتصرَّف كأولاده. فالمحبة تغفر الذنوب للأعداء ،كما يغفر الله لنا يومياً كل ذنوبنا، تنسى كل الخبائث والإهانات والشتائم، وتبارك المضطهِدِين، وتعفو عن المبغِضِين. فالمحبة هي أعظم قوة في العالم منها تخرج كل صفات الله

الأخرى، لأنها رباط الكمال. كما أنها تكميل الناموس. والمسيح هو أوضح بيان لمحبة الله المتجسدة.

ثمر الروح هو الفرح

إن حلّت محبة المسيح في قلوبنا ينتهي الحزن والأنانية ونجد لحياتنا معنى. والمؤمن يلتفت من ذاته إلى أخيه الإنسان، ويكسر مرآته الذاتية، ليرى المحتاج والسائل والفقير واليائس.

في هذه الحالة يبدأ فرح الخدمة يحل في المفدي المتحرِّر من ذاته، لأنه بدون الخدمة، لا يكمل فرحنا. ولا تنْسَ أيها الأخ أن العطاء مغبوط أكثر من الأخذ.

ويعطينا الروح القدس فرحاً زائداً وغبطة مُثْلى وسروراً سماوياً بولادتنا الثانية، فلا يمكن للمسيحي أن يكتئب ويحزن، بل يبتهج مترنماً، ويبتهل مسبّحاً الله ومسيحه، وهكذا فإن أعين المتحرّرين من خطاياهم تعكس البهاء الساكن في قلوبهم.

وفرح المؤمن مقدس، لأن مجد الله يلفّه كجلباب الطهارة والعفة والجلال. ففرح المسيح لا ينتهي لأنه غير مربوط بشهوات، بل متعلّق بالمصلوب الذي أراد أن يكمل فرحه فينا. ونعرف من هذه الكلمة أن المسيح كان ممتلئاً بالفرح والسرور، كما أن أباه سُرَّ دائماً من ابنه الحبيب، لأنه ثبت في أعمال مشيئته.

واعلم يا أخي أن فرح الله في قلبك يتعلق بحفظ الوصايا، حيث أن روح الله فينا يحزن إن عصينا أو أخطأنا. ونعمة دم المسيح وتوبتنا تُرجعنا إلى فرح شركتنا مع الله. فهل تكون اجتماعاتكم الكنسيّة والعائلية مليئة من فرح محبة الله التي تظهر في وجوه مفعمة بالسرور والانسجام والهناء.

ثمر الروح هو السلام

وإذا لم ينفصل الإنسان عن ربه، ولم تصدر منه بغضة للآخرين، فهناك يعمّ السلام. ويشتاق قلبنا إلى سلام الله كزهور تعشق أشعة الشمس. والمسيح هو رئيس السلام الذي نقلنا بموته على الصليب إلى مملكة سلامه. لقد كنا أعداء لله سابقاً بسبب عصياننا، أما الآن فإن ابن الله ثبَّتنا في شركة مع أبيه، وغيَّر أذهاننا. وإذ قد تبررنا بالإيمان، فلنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح. والروح القدس الذي هو السلام الإلهي يحلّ في قلب المفدي، حتى أن بولس كتب إلىكنيسة المسيح: «وسلام الله الذي يفوق كل العقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع».

فهل أدركت أن الله واحد، وليس خصام وانشقاق في الثالوث الاقدس، إذ الآب والابن والروح القدس ممتليء بالسلام والفرح والمحبة، منسجم بأقانيمه في إرادة واحدة. ويدلنا هذا على ما يشاء الله أن نكون. فالمسيح أخضع نفسه

دائماً لمشيئة أبيه، وكان وديعاً فلم ينته السلام في نفسه. أما المستكبر، فيسبّب خصاماً. ولكن من يتبع حمل الله بوداعة، يصبح ينبوع السلام في محيطه.

هل تصالحت مع الله؟ وهل غفر المسيح لك كل خطاياك؟ فاغفر لعدوك، واحتمل المتعِبين. لأنه «طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون». هل تريد الظهور بالبطولة والذكاء والجمال، فتسبّب بذلك خصومات، وتسقط إلى سلطة الشيطان الذي لا يعرف السلام؟ فلا تَنْسَ أن الملحدين الاشرار ليس لهم سلام.

ثمر الروح هو طول الأناة

لا ينتظر المسيح منك نجاحاً في مدرسة محبته من أول يوم، بل يعلّمك الصبر وطول الأناة والتأني. هل فكرت مرة كيف يكون صبر الله عليك رغم أخطائك وعصيانك؟ وكم انتظرك طويلاً لترجع إليه تائباً! وكيف أنه يحتملك اليوم بكل نقائصك. إن أمانة الله وجودته كبيرة وليس لها نهاية، ورحمته المستمرة تذيب قلبك حتى تكون محبتك لغيرك مستمرة إلى الأبد. والروح القدس يغيّرك ويصيّرك إلى وداعة حمل الله، لتحتمل الضربات والآلام بصبر صامت، وتحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامك، ناظراً إلى يسوع رئيس إيمانك ومكمّله.

تعال إلى المسيح فيهدي قلبك، ويحمل معك المثقلين عليك وأحمالك كلها. طأطئ رأسك لنير طاعة روح الله، كما مشى المسيح حسب مشيئة أبيه واحتَمَلَنا. فقوة محبة المسيح هي سر صبره.

هل تؤمن أن الله قادر على كل شيء وضابط الكل؟ اطمئن متعلقاً بأبيك واثقاً به وعالماً أنه قادك إلى حالات صعبة بهدف مقدس هو أن يجردك من حساسيتك الزائدة، وليكسر عدم أناتك وتسرُّعك المضر. فمحبة الله ليس لها نهاية، وتعلّمك الرجاء. محبته تغلب أعداءك، وتصلحهم، لأن تأنّيك يغيّر محيطك تغييراً كبيراً.

والصبر هو أستاذ في التبشير، والحماس غير نافع كثيراً، وبالرصانة تصل إلى الهدف. والواثق بنفسه يتعب ويخسر. فالروح القدس يعلّمك الثبات والمواظبة على الصلوات، ويُنضِج انتصارات الله. وقوة محبته الأزلية تشجّعنا لرجاء حي ومستقبل مبارك. والمسيح نفسه، يشفع فيك، لأنه حي ورئيس الكهنة للذين يتكلون عليه. فشفاعته عند الآب لأجلنا، هي سبب بقائنا ونجاحنا.

ثمر الروح هو اللطف

المؤمن الذي تعلّم الصبر في الضيقات يتغّلب على إرادته الخاصة، ويغلب نفسه ويتّسع قلبه، فيصبح لطيفاً جوّاداً كريماً، ويتكلم بهدوء الأعصاب مع الآخرين، ولا يضرب أولاده غضباً، بل يصمت وقت الغضب ويبارك لاعنيه.

إن الله يجعلك رفيقاً لطيفاً مع الجميع. والروح القدس يغلب حقدك، ويجعلك إنساناً طيباً ومستعداً لاستماع هموم الآخرين. فمحبة الله تستبدل قلبك السيء بينبوع الشكر العميم.

فتسليمك لمخلصك هو سرّ لطفك، وشكرك يشكّل سلوكك في الحياة، لأن الإنسان بدون حمد الله لأجل فداء المصلوب وقيامته الظافرة، لا يصبح إنساناً مسروراً. ولكن الذي يدرك محبة الله ويتجاوب معها يكسب أصدقاء وإخوة ممتلئين بالروح، لأن لطف الله يتسرب من قلبك إلى الآخرين.

هل صُلبت مع المسيح وقمت معه؟ إن روح الله لطيف، ويجعلك شمس اللطف في كنيستك وعائلتك ومدرستك ومصنعك ومحيطك. عندئذ تحيّي الآخرين أولاً، وتسرع لمساعدتهم بنفسك. وتفضّل القيام بأشق الأعمال عوضاً عنهم، لأن كبرياءك دُفنت في قبر المسيح، ومحبته قامت فيك. فهل قيَّد لطفُه غضبَك؟ ابن الله هو حمل الله بنفس الوقت، حامل ورافع خطية العالم

بصبر فائق. ولطفه قاد العنيدين إلى التوبة. ورحمته أصبحت سبب خلاصك. فأدرك أيها الأخ أن الروح القدس هو حمل الله، ويجعلك من أتباعه.

ثمر الروح القدس هو الصلاح

«ليس أحد صالحاً إلا الله» هكذا جاوب المسيح الشاب الذي سمَّاه «المعلم الصالح» ليبرهن له أنه المسيح الإله الحق من الإله الحق، ممتلىء بالصلاح والجودة، فليس إنسان صالحاً من نفسه، بل الكل زاغوا وسقطوا إلى الخطايا الشنيعة، وفسدوا معاً، ولا يقدرون أن يصلحوا أنفسهم بأنفسهم، لأننا جميعاً أصبحنا عبيد الخطية. ولكن ابن الله صالحٌ، فأتى إلى عالمنا وطهَّرنا بدمه، وسكب روحه الصالح فينا، وجعلنا أُناساً صالحين بنعمته.

هل أدركت ماذا أزمع الروح القدس أن يعمل منك؟ إنه يغيّرك إلى عضوٍ بنّاء وعامل ومساعد في كنيستك ومجتمعك. كما أن المسيح شفى مرضى وطرد شياطين وأعلن في نفسه إنسان الله الصالح.

هل أنت نافع أو فاسد؟ إننا بنسبة جلالة المسيح وقداسته كلنا مجرمون. أما الروح القدس فيطهرك ويقدسك بالتمام، ويجعلك نافعاً. وما كنت تقدر أن تعمل عملاً صالحاً من قبل، حتى ولو أردت ذلك من كل قلبك. ولكن الآن ينشئ الروح القدس فيك الأعمال الصالحة الغنية بالمحبة والطهارة. وهذا ليس

منك البتة، بل من قوة المسيح، فهو الكرمة ونحن الأغصان. فلا تصدر إحدى الثمار منا بل منه وحده. هو الإله الصالح، ويجعلنا صالحين بالنعمة.

هل تعمل أعمال المسيح، وتقول كلمات ربك، وتفكر بأفكاره السامية؟ إن الروح القدس يمسحك أنت الابن الضال والعبد الباطل، لتصبح عبد محبة الله، مجتهداً وحريصاً لإكمال مشيئته المقدسة.

ولا تنس أن الإنسان الطبيعي غير صالح لأنه فقد مقياس الصلاح، ولا يجد في ذاته القدرة لتحقيق الصلاح الضروري، فنحتاج كلنا يومياً إلى الصلاة بالتواضع والقول: «لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض. ولا تُدخلنا في تجربة، لكن نجّنا من الشرير». فبدون التصاق كامل بالمسيح فادينا نصبح أشراراً مفترسين ووحوشاً. ولكن بروحه الإلهي يأتي فينا بثمار الروح القدس التي قصدها من قبل (أفسس٢:١٠).

الروح ينشيء الإيمان

كل الذين أدركوا أنه لا يأتي من أنفسهم شيء صالح، يعرفون أن الإيمان الحي ليس من عملنا الخاص، بل هبة من الله. فهل أدركت أن الثقة بالله هي نتيجة عمل الروح القدس فينا؟

قال أحد الأتقياء: «لا أقدر أن أؤمن بيسوع المسيح ربي من تلقاء عقلي أو قوتي الخاصة، ولا أستطيع الإتيان إليه إلا بواسطة الروح القدس الذي دعاني

بواسطة الإنجيل، وأنارني بمواهبه، وقدسني بالاعتقاد الصحيح، وحفظني فيه. كما أنه هو الذي يدعو كل المسيحيين ويجمعهم وينيرهم ويقدسهم ويحفظهم في الإيمان الحق الواحد، ويغفر لي ولجميع المؤمنين بالمسيح كل الخطايا، وسيقيمني وكل الأموات في اليوم الأخير، ويهبني مع جميع المؤمنين الحياة الأبدية.

فلو لم يأت المسيح إلى عالمنا لما عرفتَهُ مطلقاً. أما الآن فيجذبك الروح القدس إلى محبة الابن، لتتعلم الثقة فيه، وتدخل العهد معه وتثبت فيه إلى الإبد. فحضور المسيح هو أساس إيمانك، وفداؤه على الصليب يؤهّلك لتسمّي الله «أبانا». فليس لنا فضل في إيماننا، وعلينا أن نردد الشكر لنعمة الخلاص التي وصلتنا مجاناً.

والروح القدس فتح عينيك لترى المسيح وتحبه وتشتاق إليه وتعيش معه، فنسمة الله هذه أنعشت قلبك البطيء، وأنارت عقلك المحدود، لترى نواميس محبة الله، وتفكر في مبادئ المسيح. فكل فلسفات العالم لا تستطيع أن تخطط وتشترك بأفكار المسيح. ولكن البسطاء في الروح القدس أصبحوا أحكم من عباقرة دنيانا، لأن روح الله حل فيهم مانحاً لهم قلباً جديداً. فإنه يلدك ثانية، ويخلق فيك الإيمان الذي ينقل الجبال، ويخرج الشياطين. اشكر ربك لإيمانك، لأنه امتياز من مواهب الروح القدس. والمعزي الإلهي يؤكد لك غفران

خطاياك، لأن إيمانك بالمسيح يطهر قلبك من ذنوبك العديدة. وفي هجومات الشيطان الذي يجربك لتشك في محبة الله وكلمته، يرسم أمامك الروح القدس صورة المسيح المصلوب، الذي يقول لك: «مغفورة لك خطاياك».

ويطرد الروح الإلهي من نفسك الأرواح المتمردة وفكر العصيان والعناد، ويحررك إلى التواضع وإنكار النفس والوداعة. عندئذ تموت لأنانيتك، وتصبح ينبوع المحبة.

فهذا الروح الصالح ينشيء فيك الإرادة لتصمم من كل قلبك ألّا تخطيء فيما بعد، فتكره الخطية وتتعلق بالمسيح مخلِّصك في كل لحظة من حياتك، ليحفظك في طهارة وصدق واستقامة. فإيمانك يعني ارتباطاً بالمسيح في عهد أبدي ليثبتك في قدرته الإلهية، فتبني كيانك وتصرفاتك على المسيح المقام من بين الأموات. وتستطيع بواسطته تنفيذ المستحيل بواسطة الإيمان به.

ثمر الروح هو الوداعة

وفي مدرسة الروح القدس، نتعلم أن الإيمان والمحبة والرجاء لا يصدر منا، بل إن كل الفضائل الصالحة هي ثمار الروح القدس. فالانسان المقتنع بهذا الإدراك لا يدير حياته حسب عقله الخاص، بل يسلّم أمنياته وعزمه كاملاً إلى روح الحق، ويخضع كلياً لدوافع قوة الله.

أيها الأخ هل تركض بلا هدف ولا معنى؟ أو هل قبلت مشيئة الله في حياتك؟ كثيراً ما يعمل المؤمن الحديث إرادته الخاصة، ولكن المختبر في شركة المسيح يقوده الرب أحياناً إلى حيث لا يشاء. فلم يرد المسيح أن يشرب كأس غضب الله لكيلا يفقد اتصاله بأبيه المحبوب، بل إنه أخضع إرادته البشرية لمشيئة أبيه القدوس، وفدى بخضوعه ووداعته العالم.

وإن نفذت إرادة الله، يتمجد أبوك السماوي الذي يبارك كثيرين بواسطتك ويخلصهم ويقدسهم. إن الروح القدس يعمل بواسطة الودعاء فقط، لأن وداعتهم ليست ضعفاً، بل أقوى قوة. فبولس تمنى أن يكون صحيحاً وقوياً وبليغاً ومتحرراً من الأثقال، ولكن الله أعلن له بالروح أن نعمته تكفيه، لأن قوته في الضعف تُكمَل. ففي خضوعنا لإرشاد الله طوعاً تجري قوى كثيرة من التيار الإلهي بواسطتنا، كما شهد المسيح عن نفسه أنه وديع. فهذه الفضيلة مهمة حتى أننا لا نجد راحة لأنفسنا بدونها. والتواضع هو شقيق الوداعة، لكيلا نريد التكبُّر والظهور بالقوة والجمال والشُّهرة. ولكن الوداعة أهم من التواضع، وتأتي قبله، لأنها تعني تسليم إرادتنا وتخطيطنا بين يدي الله، لنعيش كما يريد هو، وحسب أفكار محبته.

ربما تسألنا: ألا يعني الاستسلام الكلي لمشيئة الله إتّكاليّة، تسبِّب التأخر وعدم النشاط الفعال؟

لك الحق بذلك، إن خضعت لروح حزب أو دين متجمد أو غير رحيم، لأنه ليس إنسان أو فلسفة أو مذهب يستحق تسليم نفسك إليه، إلا الله الذي هو المحبة الظاهرة في المسيح. وحيث تسلم إرادتك إلى مقاصد محبته يحررك روحه إلى أسمى نشاط وإلى دوافع قوته، لأن إلهنا يدفعك للخدمة، ويجعلك خادماً لكل الناس، كما أن المسيح لم يأت ليُخدم، بل ليَخدِم وليبذل نفسه فديةً عن كثيرين. هل أدركت سر الوداعة في العهد الجديد؟ إنها تحررك لأكثر فعّالية، ولتنفيذ قوة الله الصافية.

ثمر الروح هو العفة

لا رجاء لك إن أردت محاربة دوافعك الجنسية أو ضبطها بقوتك الشخصية، أو بأساليبك الإنسانية. املأ قلبك بقوة الإنجيل، فتكسب أفكاراً طاهرة، وتنطق بكلمات نقية، وتقوم بأعمال صالحة. لا تكافح ضد ميولك الجنسية، بل سلِّم جسدك لربك العلي ليقدس تفكيرك ويربط يديك ويطهر لسانك.

إن التزوج والتوالد ليس خطية، لأن الله خلق الدافع الجنسي في الفردوس قبل سقوط الإنسان في الخطية. فالزواج الطاهر هبة من الله إذا أحب القرينان المسيح وسلكا في روحه. حضِّر نفسك لزواج طاهر مع امرأة واحدة. وتعهد ألّا

تنظر لبنت أو صبي جميل. بل افتح قلبك لقداسة الله، فيملك شعورك الباطني بأفكاره المقدسة.

محبة الروح القدس وفرحه وسلامه وصبره أمور مقدسة، فلهذا يدفعك الروح الطاهر لتعترف بكل نجاستك أمام الله. اكشف نفسك ورجاستك أمام الله واعترف من أنت، فتقدسك محبته. ودم المسيح يطهرك من كل خطية. تمسَّكْ بهذا الدم، لأن ليس وسيلة أخرى تطهرك إلا دم المسيح وروحه القدوس.

ابتعد عن كل فيلم نجس، واحرق كل كتاب قذر، وتجنَّب الأقوال السخيفة، واعلم أن رأس الكسلان معمل الشيطان.

يشجعك الروح القدس لتعلن قداسة محبة الله بشجاعة وتعيشها حقاً. لا تيأسْ إن سقطت مرة أخرى في الخطية، بل قم وتقدم إلى ربك طالباً منه خلاصك وتطهيرك ومساندتك وحفظك، لأن بدونه لا تقدر أن تكون طاهراً. البس سلاح الله الكامل، وحارب التجارب في جسدك.

كل شعب يزول إن غرق في الدعارة. وكل كنيسة ضعيفة إن لم تكشف نجاسة أعدائها وتدينها بنور الله. ولكن ليس هدف الروح القدس القصاص، بل طهارتك. فإن روح الله يملأك، ويضبط جسدك، ويمنحك أفكاراً جديدة

ومعنى للحياة، ويطهّرشّشعورك الباطني، فتحررك محبتك للمسيح إلى الخدمة والحياة الصالحة. إن الحياة في الروح القدس ذات معنى وقوة وفرح وسلام.

الخلاصة

من يتعمق في دوافع روح الله حسب ما جاء في رسالة غلاطية ٢٢:٥ ويشكر ربه للمواهب الغنية المعطاة لنا، يدرك أن حياتنا المسيحية سلوك بين محبة الله وقداسته. إن هاتين الصفتين تتداخلان معاً، وتؤثران على كل ثمار الروح القدس الأخرى. فلهذا يسمِّي الكتاب المقدس كل مسيحي حق قديساً، لأنه مولود من المحبة والحق، ممتلئ بالقداسة والطهارة. وبهذه الثمار تعرف من أنت. فهل أنت قديس حقاً؟ اطلب من المسيح امتلاء نفسك بمحبته، لأنها تسبب فيك العفة والفرح والسلام.

ونجد في كل صفات محبة الله عدم اعتماد الإنسان ولا تركيزه على نفسه، لأن الله لم يلد أولاده الولادة الجديدة لإرضاء أنفسهم، بل ليخدموا في كنيسة العالم بصبر كبير واحتمال. فاتجاه المؤمن هو الخدمة ليوصّل الفرح والسلام الموهوب له إلى الآخرين. فهدف الروح القدس شركة القديسين، لأن فيها يشرق عصر جديد، وتظهر ثمار هذا الروح بجلاء.

الفصل السابع
الروح هو عربون رجائنا

الإنسان الذي يعيش بدون الله خالٍ من الرجاء، لأنه صار مقياس نفسه، يائساً من سلطة الشر التي تستعبده، ومشمئزاً من افتراس البشر لبعضهم، لأن كل مظاهر مجتمعاتنا البشرية مسمَّمة بالأنانية والنجاسة والتكبُّر والعنف. وفوق ذلك يخيّم الموت على صدر كل إنسان، فالنهاية هي القبر والموت!

ويشرح بولس حالة البشر أنهم فاقدو مجد الله. فبُعْدنا عن ربنا وانفصالنا عن مصدرنا هو مصدر الخطايا والشرور والموت. لقد خلق الله الإنسان على صورته المجيدة ليكون مشابهاً له في المجد، ولكن بسبب عصياننا سقطنا وانعزلنا عن مصدرنا، وأفسدت الأنانية الشنيعة صورة محبة الله فينا. لهذا السبب تنقصنا الحياة الأبدية، وتدخل جراثيم الموت إلى أجسادنا، وتستعر أصوات نيران غضب الله علينا. ونعيش في عبودية الشيطان الذي يجرّبنا إلى كل خبث وحقد ودعارة وعصيان. كل إنسان محبوس في سجن خطيته، فأصبح البشر أشراراً جداً.

وعاشت الأمم بدون رجاء منذ العصور القديمة. ولم يعلن الله مجده إلا لبعض البدو المختارين حسب مشيئة الله. فدخل آل إبراهيم في ميثاق مع الله، حاملين صورة ربهم البهي المجيد في قلوبهم، وعظموه بأفواههم ومزاميرهم. ورأى الأنبياء القدوس جالساً على عرش مجده، فسجدوا له، وانكسروا أمام جلاله. لأنهم وجدوا الله مقياس الكون، فأصبح رب المجد شعار العهد القديم وأساسه وقوته ودينونةً لأهله.

ولكننا نحن نعرف المسيح يسوع الذي تجسَّد فيه كل مجد أبيه السماوي. وقد شهد الرسول يوحنا: «ورأينا مجده، مجداً كما لوحيد من الآب، مملوءاً نعمة وحقاً». فنعترف بأن في يسوع الناصري حل جلال الله وبهاؤه جسدياً، فعاش بدون خطية ممتلئاً بالمحبة والتواضع والقناعة والقداسة. الحمد لله، إذ فيه رجعت صورة الله إلى البشر. ونجد فيه أصل الإنسانية، متجددة ومتبلورة بألوهية كاملة.

منذ حلول الله في يسوع أصبح المولود من روح الله مقياسنا الوحيد، وهدف الكون، وضامن الفداء، ورجاءنا الأكيد. لا يتركنا يائسين في عبودية الخطية واليأس والتشاؤم، بل يرفعنا إلى مستواه، ويأمرنا: «كونوا كاملين كما أن أباكم في السماء هو كامل». وإننا نتمسك بالمسيح صخرة رجائنا، مدركين

أن أبا المجد غرس بهاء محبته فينا، ويدفعنا إلى الحياة الأبدية المفعمة بقوة الخالق «وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ ٱللهِ» (رومية ٥:٢).

هل أدركت ما هي دعوة رجائنا؟ اترك ثِقل جسدك الترابي، وامتد إلى مصدرك ومخلِّصك، الذي يعزم أن يمنح كل المؤمنين به مجده وميراثه ومحبته في النور الإلهي.

موت المسيح يحررنا إلى الرجاء الحقيقي

لم يهلكنا رب المجد والبهاء والقداسة نحن الفاسدين الخطاة، بل أرسل ابنه الوحيد إلى عالمنا القاسي ليقنع الثائرين ويقودهم إلى التوبة ويخلصهم إلى مجده. فرحمة الله أقوى من ظلمات خطايانا.

ونرى مجد الله بأوضح بيان في الصليب، لأن ابن العلي ثبت صبوراً. ومات ليصالحنا مع الله القدوس. فتبريرنا في المصلوب يعلن غاية ولبّ مجد الله تماماً. ومنذ هذه الساعة القاطعة أصبح لنا الحق لنقترب تحت رش دم المسيح إلى الله الحي الواحد، دون أن نحترق من لهيب بهائه. فموت المسيح هو باب رجائنا.

ومنذ دخلت الخطية العالم عمل الروح القدس ليخلصنا، ومهَّد لمصالحة البشر مع الله، فمن يؤمن بدم حمل الله المسفوك لأجلنا، يتبرر ويصطلح مع ربه، ويدخل السلام السماوي إلى قلبه. وفي الفداء ينتهي الخوف ويطمئن

الضمير. فسلامنا مع الله في المصلوب هو بداية رجائنا المجيد. والمؤمن بالمسيح يتحرَّر من التشاؤم. ويجتاز اليأس إلى الرجاء، ناظراً مطمئناً إلى السماء، مدركاً أن رب الأنوار هو أبونا الرحيم.

والروح القدس يفتح أعيننا لنرى أن موت ابن الله على الصليب جعلنا أبناء الله، فنشترك بواسطة موته في إمتياز بنوّته، ليس لأجل صلاحنا أو أعمالنا الخاصة،بل لأجل رحمته العظيمة. ومن يتعمق في رحمة الله ولطفه الواسع، يشكر ربه، ويحمد فاديه، ويعظم مخلصه، ويلقي رجاءه بالتمام على النعمة، لا على قدرته البشرية، لأنه ليس إنسان يستحق أن ينال رحمة الله إلا بالنعمة. فحاضرنا ومستقبلنا، مبنيّان على ذبيحة المسيح (١ بطرس ١:٣-١٣).

ومن يبصر علاقة المؤمن الجديدة بالله يفهم أن المسيح هو الرجاء الوحيد لعالمنا. لقد فدانا بمحبته الفائقة، لا لنعيش منفصلين عنه، بل لأنه يشتاق إلينا.

المسيح فينا رجاء المجد

لم يتركنا أبونا السماوي يتامى، بل أرسل إلينا المعزي روح الحياة، الذي حقق امتياز التبنّي بحلول الجوهر الروحي فينا. وأثبت حقنا بدخول القوة إلى أجسادنا الفانية.

فنرى اليوم في عالمنا الخاطئ والميت حركة عظيمة مستترة، وهي التجديد الإلهي والولادة الثانية، لأنه كلما حل الروح القدس في إنسان ما، تدخل الحياة الأبدية إليه. فإن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطَى لنا. ومن يعلم علم اليقين أن المحبة الإلهية هي المجد، يجثو أمام وحدة الثالوث الأقدس، لأنه يتمم فينا خطة خلاصه. فالله الأزلي، يرتبط في عهد جديد مع المؤمنين المتبررين، وينقل المولودين ثانية إلى رحاب محبته. فمن يؤمن بتبريره في المسيح، يعش إلى الأبد، ولا يجد الموت حقاً فيه، لأن الخطية التي هي سبب الموت قد مُحيت.

لعلك تقول: طالما يموت المسيحيون كغيرهم، لماذا تدَّعون أن الحياة الأبدية فيهم؟ ولماذا تتفتَّت أجسادهم في التراب، إن انسكبت محبة الله في قلوبهم؟

الإنجيل يجاوب على هذه الأسئلة، ويدلنا على رجائنا العظيم الذي ليس هو تعزية سطحية، بل تأكيد نغلب به خوف الموت بسهولة. كما كتب بطرس: «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي ولدنا ثانية لرجاء حي». وبولس يقول في ٢ كورنثوس ٤:٧ و ٥:١و ٥ «**لَنَا هٰذَا ٱلْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ ٱلْقُوَّةِ لِلّٰهِ لَا مِنَّا... لِأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا ٱلْأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي**

ٱلسَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ ٱللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ. وَلٰكِنَّ ٱلَّذِي صَنَعَنَا لِهٰذَا عَيْنِهِ هُوَ ٱللهُ، ٱلَّذِي أَعْطَانَا أَيْضاً عَرْبُونَ ٱلرُّوحِ».

ويتحرر بعض المؤمنين من محبتهم للدنيا بواسطة آلام كثيرة. كما أن الضيقات تقتلعنا من الفاني لنشتاق إلى وطننا السماوي. فمحبة الله تغيّرنا من محبة الحياة الدنيوية إلى أناس ذوي بصائر لرجاءٍ حي، وتحررنا من الحياة المادية إلى الحياة في الروح، عالمين أن مستقبلنا ونجاحنا ليس في هذه الدنيا، بل في الأبد. فكياننا في الحاضر ليس إلا استعداداً للأبد. وفي كل ذلك، فإن رجاءنا ليس متقلقلاً، لأننا قد أُدخلنا في الكيان الإلهي والصيرورة في الروح. واختبرنا بالحقيقة قوة الإنجيل التي تشجعنا لنمتد إلى ملء محبة الله.

الولادة الثانية تتضمَّن حق الوراثة

ليست الحياة الأبدية في المسيحي شعوراً مؤكداً واختبارات روحية فقط، بل إنها حق مُبين، لأننا منذ أصبحنا أبناء الله، أصبحنا ورثة أيضاً. أي ورثة الله وشركاء في وراثة المسيح (رومية ١٧:٨ وغلاطية ٧:٤). والسبب لإدخالنا في الوراثة، ليس طاقتنا الخاصة ولا صلاحيتنا الشخصية، بل النعمة، كما كتب بولس إلى تيطس ٧:٣ «**إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ**». فهل أدركت هذا القول؟ الخطاة المتبررون يصبحون ورثة الله بدم المسيح. فلكل مؤمن الامتياز ليرث ملء المسيح، ويشترك في قوى أبيه.

ابتدأت الوراثة فينا!

«إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ ٱلْمَوْعِدِ ٱلْقُدُّوسِ، ٱلَّذِي هُوَ عَرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ ٱلْمُقْتَنَى» (أفسس ١:١٣ و١٤). فولادتنا الثانية هي نتيجة إيماننا بمصالحتنا مع الله من جهة تسلسل الأسباب والنظرة إلى الماضي. ولكن إن اتجهنا إلى المستقبل، فإن التجديد يعني بداية تحقيق رجائنا العظيم، لأننا «وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، ٤ لِمِيرَاثٍ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَدَنَّسُ وَلَا يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ» (١ بطرس ١:٣ و ٤).

وابتهل بولس ليهب الله كنيسته روح الإعلان في معرفة أبي المجد. مستنيرة أذهانهم، ليعلموا ما هو رجاء دعوته وغنى مجد ميراثه في القديسين اليوم. فعرف الرسول الإرث الفائق في ملء المجد أكثر منا نحن العصريين الذين نعيش في رفاهية المدنية وننشد فردوس العمال والفلاحين،ونحاول إيجاد الراحة بالعلوم والمخترعات. فالروح القدس يوضح لك مقدار إرثك، لأنه هو عربون المجد المقبل علينا. ولا تنس أن انسكاب الروح القدس على البشر هو علامة الأيام الأخيرة. فمنذ ملايين السنين ينتظر الله رجوع الناس. ولما كمل الزمان أرسل ابنه ليفدينا. والآن في الأيام الأخيرة يخلّصنا ويجهّزنا لنكون في سلام في يوم دينونة الله .

وقد لخص بولس أسرار حلول الروح القدس في المؤمن بقوله: «اَلْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ» (كولوسي ١:٢٧-٢٨). فلأجل هذه الحقيقة والرجاء، ندعو ونعلم كل مؤمن أن يعيش ما يكون، ويرجو ما يُدعى إليه، ليظهر المسيح في جميع المؤمنين كاملاً ومجيداً حسب اختياره.

المسيح المقام هو رمز رجائنا

لم يبْنِ أبونا السماوي رجاءنا على اختباراتنا وإيماننا وشعورنا فقط، بل أعطانا بقيامة المسيح رمزاً فائقاً للمؤمنين وغير المؤمنين ليقوموا من بطء قلوبهم، ويشتاقوا إلى المجد العتيد. فقيامة المسيح من بين الأموات هي العلامة الإلهية لاهتداء العالم وأساس رجائنا.

لقد قام الإنسان يسوع الناصري من بين الأموات وغلب الموت ، وأظهر جوهر المستقبل. ففيه نبصر الحياة الأبدية. فرجاؤنا يتمسَّك بالمقام الحي، لأننا نعلم أنه يرفعنا إليه بواسطة موته وقبره وقيامته. لا يتركنا يتامى، لأن محبته اتحدت مع إيماننا، وينقلنا من الموت إلى حياته الأزلية. فابن الله الحي، هو ضامن قيامتنا. لقد أدرك الرسل معنى قيامة المسيح جلياً، لأن قوة الله الفائقة انتصرت في ابنه على الخطية والموت والشيطان. فلم تقدر سلطة شريرة في عالمنا أن تحتجز المسيح. وتعمل قوة أبيه هذه في المؤمنين الذين يسلكون في جِدَّة حياة الابن. وكما أن الله أقام ابنه من بين الأموات، هكذا يقيم أجسادنا المائتة

من القبور، لأن الروح القدس الذي يسكن فينا هو نفس الروح الذي سكن في المصلوب. فمصالحته تربط المؤمنين برئيس الحياة، وتحررهم من سجن الموت، وتثبّتهم في ملء الحياة الإلهية. فكلنا نعيش من نتائج قيامة المسيح. وكما كان جسده يمرّ من خلال الجدران، هكذا ستصبح أجسادنا نورانية غير مضمحلة، لأن روح الله سيظهر فينا جلياً، كما عمل في المسيح وأقامه من الأموات. فالإنجيل مفعم بهذه الحقائق لأن ليس غفران الخطايا ومصالحتنا مع الله هي خطة الخلاص الإلهي، بل قيامتنا من بين الأموات، وحياتنا في حضور الآب والابن إلى الأبد.

كلما تعمقت في شهادة الرسل، تعجَّبت كيف أن قيامة المسيح هي أساس الرجاء الحق، كما كتب بطرس: «**مُبَارَكٌ ٱللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ ٱلْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ**» (١بطرس ١:٣). وكذلك يؤكد لنا بولس في رومية ٨:١١ «**وَإِنْ كَانَ رُوحُ ٱلَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَاكِناً فِيكُمْ، فَٱلَّذِي أَقَامَ ٱلْمَسِيحَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ ٱلْمَائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ ٱلسَّاكِنِ فِيكُمْ**». والمسيح نفسه يقول لك: «**أَنَا هُوَ ٱلْقِيَامَةُ وَٱلْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيّاً وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى ٱلْأَبَدِ**» (يوحنا ١١:٢٥).

يخبرنا البشير يوحنا: «الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة».

هل جاوبت على هبة الله هذه بحلول الحياة الأبدية فيك، بواسطة تسليم حياتك الكلية شكراً وحمداً للمُنعِم عليك؟ وهل تحتقر حياتك الدنيوية، معترفاً: «لِأَنَّ لِيَ ٱلْحَيَاةَ هِيَ ٱلْمَسِيحُ وَٱلْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ .لِأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ»؟ (فيلبي ١:٢١، رومية ١٤:٨).

وقد رأى بولس المسيح المقام من الأموات في مجده البراق، فأصبح الحي العظيم مقياس حياته وهدفه وقوته ومحور رجائه، وتمنى الاتحاد به وتَرْك العالم. ولكن لأجل خدمته نقل الحياة الأبدية إلى الأموات في الذنوب والخطايا، طاعةً لصوت ربه. وسعى كرسول محتقَر ومضطهَد ليربح كثيرين للمسيح ويملأهم بحياته.

في المسيح رجاؤنا الكامل

كثيراً ما يظهر إيماننا بشكل أناني، لأننا نفكر أولاً بخلاصنا الشخصي وتقديسنا الذاتي. أما الكنيسة الأولى فكانت لها بصيرة أخرى. لقد آمنت بصعود المسيح إلى أبيه ووصوله إلى السماء، حين تقدم لعرش القدوس، الذي سلَّم للحمل السفر مع أختامه السبعة التي ترمز إلى إتمام مواعيد الروح

القدس وأسرار نهاية العالم. لأن الحمل الذبيح هو المستحق أن ينال كل القدرة الإلهية ومجده وقداسته. وقد قال الرب للرب الابن: «اجلس عن يميني، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك». فقد أحب الآب الابن دائماً وجذبه إليه، وأعطاه المجد الأصلي الذي تركه لما نزل إلى عالمنا. فموكب انتصار المسيح مع الملائكة والقديسين واضح في قول المسيح: «دُفع إليَّ كل السلطان في السماء وعلى الأرض». فشهد الرسل بسلطان المقام من بين الأموات، وأن المسيح حيّ‌شوجالسٌ عن يمين الآب «**فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ ٱسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هٰذَا ٱلدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ أَيْضاً، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْساً فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، ٱلَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ ٱلَّذِي يَمْلَأُ ٱلْكُلَّ فِي ٱلْكُلِّ**» (أفسس ١:٢١-٢٣).

فهل تؤمن برياسة المسيح؟ تكرم الكنيسة يسوع بكلمة «الرب» لأنه ضابط الكل والقادر على كل شيء. الذي يبني بروحه القدوس مملكته، ويدير العالم بملائكته.

وكل الذين يرفضون روحه المبارك يسلمهم إلى شهوات قلوبهم، ليُهلكوا ذواتهم بذواتهم. أما مَنْ يؤمن به فيتقدس. فليس المسيح اليوم معلَّقاً على الصليب، أو متجمداً في المتاحف. بل إنه حي، رب المجد المنتصر، ورأس الكنيسة.

ربما تقول: إننا نرى قليلاً من قدرة المسيح. لماذا يتوجَّب على كثيرين من أتباعه أن يتألموا، وهم فقراء مضطهَدون ومحتقَرون؟

انظر إلى المسيح! لقد عاش في دنيانا وهو خالق الكون. ولم يمتلك بيتاً. ولم يدخل إلى أورشليم على خيل، بل على حمار بسيط. وصُلب، لأنه دعا الخطاة إلى التوبة. فعدم العنف هو المبدأ في رياسة محبة الله للعالم. وطوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض، كما أن المسيح هو الوديع الذي ورث كل السلطان في السماء وعلى الأرض.

ولبُّ الأسرار في المقام من بين الأموات، هو جماعة المؤمنين به، الذين هم هيكل روحه القدوس، المرتبط مع ربه. وقد سماه بولس «جسد المسيح». فالكنيسة والهيكل والجسد الروحي للمسيح الحي، ليست بناءً أو مؤسسةً أو مادة. بل هيئة روحية، نور من نور قوة من قوة، ومحبة من محبة. فالوحدة بين المسيح وكنيسته كاملة. والكنيسة تعمل ما يشاؤه المسيح ويفكر فيه. وعندما يتألم عضو واحد منه، فإن الرأس يشعر بالألم مباشرة. فقوة الروح القدس، وهي الدافع الإلهي، تقود شركة القديسين بهدوء واستمرار. وكما أن الأب المحب والأم الحنون لا يعيشان لنفسيهما بل يضحيان بكل شيء لتربية أولادهما، هكذا وبطريقة أفضل بذل المسيح نفسه ليخلصنا ويطهرنا، وينشئ جسداً روحياً وشركة مقدسة. فيتوسَّط لأجلنا أمام الله، ويشفع فينا، ويبثّ قوته إلى أقصى

أطراف جسده. فالروح القدس يدفعنا إلى تقديس أجسادنا وأرواحنا، لنثبت في المحبة والسلام. فهذا الروح يوحّدنا مع المقام من بين الأموات، وينشئ بينه وبيننا محبة وسروراً واطمئناناً أكيداً. وبمقدار تعمّقنا في فضائل روح المسيح، نعرف جوهره ونتغيّر إلى صورته. فالوحدة الروحية بين المخلِّص والمعذَّبين أقرب مما نعرف. وربنا ومخلِّصنا يحيطنا بحمايته وعونه، دون أن ندركه. فليس مسيحي منعزلاً بانفراد، بل إن ربه دائماً معه وفيه بكل قدرته الإلهية. فاسمه يحفظنا من مكر الشيطان وتسلُّطه علينا. ودم المسيح مرشوش علينا حمايةً من سطو الشياطين والأرواح والأخطار التي تقصد إهلاكنا وإفساد ملكوت الله. فطوبى للذي يعيش في المسيح وفي رحابه، لأنه محفوظ كما قال الرسول بطرس: «أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمانٍ لخلاصٍ مستعَدّ أن يُعلَن في الزمان الأخير» (١ بطرس ٥:١). فنجد أكثر من ١٧٥ مرة في العهد الجديد العبارة، إن المؤمنين بالمسيح يكونون «فيه». الأمر الذي يدلنا على الحفظ الإلهي. لأن سلطانه يحيطنا، واسمه يحمينا. فكلما تقرأ في الإنجيل أننا نثبت في المسيح ونعيش فيه تتأكد من قيام الوحدة المجيدة بين المسيح الحي وبين نفسك في قوة الروح القدس مع كل الكنيسة، لأن المسيح والمتبررين بدمه هم واحد. وهو يعيش فيهم وهم فيه. ونشترك في كل بركات السماوات وقوى المسيح وفضائله حتى أننا متنا مع المسيح ودُفنَّا معه بالمعمودية، وقمنا من

الأموات بإيماننا به، وجلسنا معه في السماوات. لأنه لا يتركنا بل يكون واحداً معنا في الروح. وسنختبر غِنى نعمته المجيدة المستعِدة أن تُعلَن فينا بمجيئه الثاني (أفسس ٢:٦-٧).

ينتشر ملكوت الله اليوم بين الأمم بقوة عظيمة، ويدخل كل المختارين من جميع الأديان فيه. فمن يرى هذا التطور الروحي ونمو جسد المسيح الدائم والقيامة الروحية للأموات الجارية بيننا يشترك مع الرسول الذي يسبح بصوت عظيم: «شُكْراً لِلهِ اَلَّذِي يُعْطِينَا اَلْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ اَلْمَسِيحِ» (١ كورنثوس ١٥:٥٧) هذا قاله لما شهد بانتصار المسيح على سلطة الموت، ودلنا على تحرر الأموات، وإدخالهم إلى الحياة الابدية. فرجاؤنا ثابت وشكرنا ضروري.

المسيح الآتي هو رجاؤنا

لتاريخ العالم هدف، ولتطوّر التكنيك والسياسة والعلم غاية، لأن كل البشر والمخلوقات يسرعون إلى الوقوف أمام وجه القدوس. والمسيح يرسل اليوم رسله لينشئوا جسده الروحي وسط العالم الميت والفاسد، فيتألمون كما تألم معلمهم،لأن روح العالم مضاد لله، وبغضة جهنم تصيب جميع الذين يقودهم المسيح إلى الكمال في محبته. فنعيش من قدرة هذه الكلمة، لأن المحبة الإلهية ليست منا، والإيمان الثابت هبة، والرجاء الحي نعمة. فيا أيها الأخ الكريم، إن

أردت استقبال المسيح فمهِّد الطريق إلى قلبك لتتجسَّد كلمته في نفسك، فتصبح منارة ظاهرة.

وفي نهاية عصرنا سيظهر المسيح فجأة كبرق ظاهراً لكل الناس، باهراً كالشمس، مُشعاً من المشرق إلى المغرب. عندئذ يصرخ الذين لم يفتحوا قلوبهم لروح الله اللطيف، بل تقسُّوا في شهواتهم وعناد عصيانهم. أما منكسرو القلوب والمتجددون في روحه فسيتقدَّمون لاستقباله بهتاف وشوق كثير. فيأتي ابن الانسان في مجده العظيم، يحيطه مجد أبيه، ترافقه ربوات الملائكة القديسين، ليحصد الأرض.

عندئذ يظهر ما في الإنسان من بغضة أو محبة، طهارة أو فساد، كذب أو صدق، تواضع أو كبرياء. ففي نور المسيح يظهر أولاد الله وأتباع الشيطان، بلا أدنى بحث. لأن أشعة مجده تُظهِر الحركات المستترة في قلوب البشر أكثر مما تعلن الأشعة الكهربائية الأمراض المختلفة. اعترف بذنوبك وتمسَّك بالحياة الأبدية، وأدرك أن الله أبوك، وروحه يحل فيك. عندئذ لا تتألم إذ يجيء المسيح، بل تثبت في البنوَّة الإلهية، وتختبر شهادة الرسول يوحنا القائل: «**أَيُّهَا ٱلْأَحِبَّاءُ، ٱلْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ ٱللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلٰكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هٰذَا ٱلرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ**» (١ يوحنا ٣:٢-٣).

فرجاء جميع المؤمنين من كل الأزمنة، وعمل الروح القدس في كل الأجيال، يصل في هذه الساعة إلى قمة نضوجه. وسيخطف المسيح كنيسته بفرح المحبة، لأنه طهَّرها بدمه، وزيَّنها بثمار روحه. فتعظمه بعاصفة الهتاف وفرح الابتهال. كما يشهد بطرس في حديثه عن استعلان المسيح بقوله: «**فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لَا يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ، نَائِلِينَ غَايَةَ إِيمَانِكُمْ خَلَاصَ ٱلنُّفُوسِ**» (١ بطرس ١:٨-٩) عندئذ يظهر إرث الله لنا وندرك متعجِّبين أن الله بالذات هو مكافأتنا. لأن «الله محبة، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه». فرجاؤنا ليس أقل من مجد الله كما شهد بولس: «نحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجهٍ مكشوف كما في مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح». فيتم ما قال هذا الرسول عن المؤمنين: «**لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ٱبْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ... وَٱلَّذِينَ بَرَّرَهُمْ فَهٰؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضاً**» (١ كورنثوس ١٨:٣ ، رومية ٢٩:٨ و ٣٠).

فمن هذه الآيات تعرف أن رجاءنا مجد الله ومجد الابن ومجد الروح القدس. فليس هذا الامتياز منا بل هو هبة من نعمة المحب، وهو يشركنا في عظمته من فيضان رحمته.

هل تنتظر المسيح؟

هل تحمل حياته فيك؟

هل تؤمن أن المسيح دعاك إلى مجده؟

فقدِّم نفسك للمخلص ليقدسك ويطهرك ويجعلك مقبولاً في معالجته، لتنكر نفسك وتحمل صليبك وتتبعه. لا تفتكر أنك تقدر أن تجهّز نفسك لمجيء المسيح، بل ألق رجاءك بالتمام على النعمة (١ بطرس ١:١٣).

يشاء المسيح نفسه أن يقدسك بثمار قدرته اللطيفة. افتح قلبك تماماً للنعمة، فتموت لاستكبارك، ولا بد أنك في ذاتك ضعيف، وروحه يعزيك وينعشك ويملأك بملء الله مع كل الذين ينتظرون مجيئه. فاقبل كلمة الرسول القائل: «فَٱنْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِٱلتَّدْقِيقِ، لَا كَجُهَلَاءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ، مُفْتَدِينَ ٱلْوَقْتَ لِأَنَّ ٱلْأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ. مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ لَا تَكُونُوا أَغْبِيَاءَ بَلْ فَاهِمِينَ مَا هِيَ مَشِيئَةُ ٱلرَّبِّ. وَلَا تَسْكَرُوا بِٱلْخَمْرِ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلْخَلَاعَةُ، بَلِ ٱمْتَلِئُوا بِٱلرُّوحِ، مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي ٱسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، لِلّٰهِ وَٱلْآبِ. خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ ٱللّٰهِ» (أفسس ٥:١٥-٢١).

مسابقة كتاب «اقبلوا الروح القدس»

أيها القارئ العزيز

إنْ تعمقتَ في دراسة هذا الكتاب تستطيع أن تجاوب على الأسئلة بسهولة. ونحن مستعدون أن نرسل لك أحد كتبنا الروحية جائزة على اجتهادك. لا تنسَ أن تكتب اسمك وعنوانك كاملاً عند إرسال إجابتك إلينا.

١ - ما هو الفرق بين الإنسان والحيوان؟
٢ - متى ينخفض الإنسان إلى مستوى الحيوانية؟
٣ - كيف أظهر موسى وهرون وأختهما مريم مواهب الروح القدس؟
٤ - كيف أدرك إشعياء أن كل العالم مدعو للقداسة؟
٥ - كيف آمنت العذراء مريم ويوسف بارشاد الروح القدس؟
٦ - كيف حقق المسيح مقاصد الروح القدس قولاً وعملاً؟
٧ - ما معنى أن الروح القدس هو المعزي؟
٨ - كيف نمتلئ من الروح القدس؟
٩ - اذكر خمسة أشياء يفعلها الروح القدس لنا؟
١٠ - اذكر ثمار الروح القدس التسعة - مع شرح مختصر جداً لكل منها.

Call of Hope•P.O. Box 10 08 27•D-70007 Stuttgart•Germany

شواهد الكتاب المقدس

رومية

٢:٥ . . . . . ٩٩

٨:١٤ . . . . . ١٠٦

٣:٢٦، ٨:٣-٤، ١١:٣٣ ٣٦

١١:٨ . . . . . ١٠٥

٨:٢٩ و٣٠ . . . . . ١١٢

أعمال الرسل

١:٨ . . . . . ٤١, ٦٦

تيطس

٣:٧ . . . . . ١٠٢

١ كورنثوس

١٥:٥٧ . . . . . ١١٠

٢ كورنثوس

٤:٧، ١٥:١ و٥ . . . ١٠١

فيلبي

١:٢١ . . . . . ١٠٦

٢:٥-١١ . . . . . ٣١

متى

٣:١١ . . . . . ٢٠

لوقا

٤:١٨ و١٩ . . . . . ٢٧

١٠:٢ . . . . . ٨١

١١:٩-١٣ . . . . . ٥٢

٢٣:٤٦ . . . . . ٣٦

يوحنا

٦:٦٣ . . . . . ٣٣

١٥:١١، ١٦:٢٤، ١٧:١٣ ٣٠

١١:٢٥ . . . . . ١٠٥

١:١٤ . . . . . ٢٣

٢٠:٢٢، ٢٣ . . . . . ٤٠

٢٠:٢٣ . . . . . ٧٩

٣:٦ . . . . . ٢٢

٣:٣٤، ٣٥ . . . . . ٢٢

أفسس

٥:١٥-٢١ . . . . . ١١٣

١:١٣ و١٤ . . . . . ١٠٣

١:٢١-٢٣ . . . . . ١٠٧

١ بطرس

١:٣ . . . . . ١٠٥

١:٣ و٤ . . . . . ١٠٣

١:٨ و٩ . . . . . ١١٢

١ يوحنا

٣:٢ و٣ . . . . . ١١١

مزامير

٥١:١٠-١٣ . . . . . ١٨

إرميا

٣١:٣٣-٣٤ . . . . . ١٨

حزقيال

٣٦:٢٥-٢٧ . . . . . ١٨